الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها

أ. التعريف بالإمام النووي

١. نسبه ونسبته

هو يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمدبن جمعة بن حِزام أبو زكريا الدمشقي، ونوي من أرض حوران، من أعمال دمشق، وكان جده الأعلى حزام، نزلها علي عادة العرب، فأقام بها، ورزقه الله تعالى ذرية كثيرة. [١] شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين. كان يحيى رحمه الله سيدا وحصورا وليثا على النفس هصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معمورا له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وتصوفا وغير ذلك.[٢]

وأما نسبته الحزامي (فهي بالحاء والزاي) نسبه إلى جده المذكور حزام، وذكر الشيخ المذكور رضي الله عنه أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حزام بن حكيم الصحافي – رضي الله عنه، وهو غلط. وحزام جده نزل في (الجولان) بقرية (نوى)

---

[١] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار الكتب العلمية، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)، ص. ٥

[٢] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)،ج.٨ ص. ٣٩٥

على عادة العرب، فأقام بها ورزقه الله ذرية إلى أن صار منهم خلق كثير. والنووي نسبة إلى (نوى) المذكورة (وهى بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة) وهى قاعدة الجولان ألان من أرض حوران من أعمال دمشق، لأنه أقام بها نحوا من ثمانية وعشرين سنة.[٣]

٢. مولده ووفاته

ولد النووي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها وذكر أبوه أن الشيخ كان نائما إلى جنبه وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فانتبه نحو نصف الليل وقال يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار فاستيقظ الأهل جميعا قال فلم نر كلنا شيئا قال والده فعرفت أنها ليلة القدر.[٤]

في سنة ست سبعين وستمائة قفل راجعا إلى نوى بعد أن أقام في دمشق نحوا من ثمانية وعشرين عاما، وبعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فقرأ ودعا وبكى، وزار أصحابه الأحياء وودعهم، فمرض بنوى، وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة، ودفن بها، ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون

---

[٣] أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، *تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي*، ان كتابه غير موافق للمطبوع، ص. ١

[٤] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ج.٨ ص.٣٩٦

أسفا شديدا، ورثاه جماعة يبلغون عشرين نفسا بأكثر من ستمائة بيت. رحم الله تعالى الإمام النووي رحمة واسعة وجزاه عنا خير الجزاء.[٥]

٣. شيوخه

الإمام النووي رحمه الله شيوخ كثير تلقى عنهم في فنون كثيرة ليس من غرضنا أن نستقصيهم ونذكر أخبارهم في هذا الصدد. ومنهم:

أ) في الفقه " وأول شيوخه في الفقه "كما قال رحمه الله " الإمام المتفق على علمه وزهده، وورعه وكثرة عبادته، وعِظم فضله وتميّزه على أشكاله: أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، ثم المقدسي.[٦]

ب) في الطريق " وأفاد السبكي في " الطبقات الكبرى " أن شيخه في الطريق: الشيخ ياسين المراكشي، الماضي، ويشهد له ما أسلفناه عن الذهبي في ترجمته: أن الشيخ كان يخرج إليه ويتأدب معه ويزوره، ويرجو بركته ويستشيره في أمور.[٧]

ج) في القراءات " ووصفه اللخمي بالعلم بالقراءات السبع، لكن لم يبين عن من أخذها، فيجوز أن يكون عن أبي شامة. مع أني لم أرَ الذَّهبي ولا ابن الجزري، ولا من بينهما، ممن أفرد تراجم القراء، ذكره فيهم، فالله أعلم، انتهى.

---

[٥]أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار الكتب العلمية، ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣ م)، ص. ١٦

[٦]أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، *تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي*، ان كتابه غير موافق للمطبوع، ص. ٤

[٧]تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ج.٨ ص.٣٩٦

د) في الحديث " وأخذ فقه الحديث عن الشيخ المقق: أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، الأندلسي، الشافعي شرح عليه " مسلماً "، ومعظم " البخاري "، وجملة مستكثرة من " الجمع بين الصحيحين " للحميدي.

هـ) في اللغة والنحو والصرف " وقرأ على الفخر المالكي " اللَّمع " لابن جنّي.

و) وعلى الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المصري، النحوي، اللغوي، التصريفي،: " إصلاح المنطق " لابن السِّكِّيت بحثاً، وكذا كتاباً في التصريف. قال: وكان لي عليه درس، أما في "كتاب سيبويه "، وأما في غيره، الشك مني.

ز) في أصول الفقه " وقرأ على العلامة القاضي أبي الفتح عمر بن بُندار بن عمر بن علي التفليسي، الشافعي: " المنتخب " للفخر الرازي، وقطعة من " المستصفى " للغزالي.

ح) في الحديث أيضاً " وسمع الحديث على أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، الواسطي. وأبي العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي. وأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، التنوخي. وأبي البقاء خالد النابلسي. والضياء ابن تمام الحنفي " يعني الماضي ذكرهما ". وأبي محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى، الأنباري. والشمس أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، وهو أجلّ شيوخه. وشيخ الشيوخ الشرف أبي محمد عبد العزيز بن أبي عبد الله محمد بن عبد المحسن، الأنصاري. والقاضي عماد الدين أبي

الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن الحرستاني خطيب دمشق. وأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد، البكري، الحافظ. وأبي زكريا يحيى بن أبي الفتح الحرّاني، الصيرفي. وغيرهم.

٤. مؤلفاته

صنف – رحمه الله – كتبا في الحديث والفقه عم النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها منها: المنهاج في الفقه، وشرح مسلم، ومنها المبهمات، ورياض الصالحين، والأذكار، وكتاب الأربعين، والتيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث. ومنها الإرشاد، ومنها التحرير في ألفاظ التنبيه، والعمدة في صحيح التنبيه، والإيضاح في المناسك، والإيجاز في المناسك، والمناسك الثالث والرابع والخامس والسادس، ومنها التبيان في آداب حملة القرآن ومختصره، ومنها مسألة الغنيمة، وكتاب القيام، ومنها كتاب الفتاوي ورتبته أنا، ومنها الروضة في مختصر شرح الرافعي، ومنها المجموع في شرح المهذب إلى المعراة.[٨]

ب. التعريف بالأربعين النووية ونسبة الكتاب إلى مؤلفه

اشتهرت هذه الأربعون بـ"الأربعين النووية"، نسبةً لجامعها الإمام النووي رحمه اللَّه تعالى، واقترنت باسمه، فلا تكاد تعرف إلا بـ "الأربعين النووية"، فقد سمَّاها: "الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام". وهي كتابٌ لطيفٌ، صغير الحجم، عظيم القدر، حوى

[٨] أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، *تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي*، ان كتابه غير موافق للمطبوع، ص. ٦

دررًا من مشكاة النبوة، وفَّق اللَّه جامعها في انتقاء نخبةٍ من النصوص النبوية شاملة وجامعة بين الأمور العقدية والفقهية، والأصولية والسلوكية وغيرها.[٩]

فقد روينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري –رضي الله تعالى عنهم– من طرق كثيرات بروايات متنوعات، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء))، وفي رواية: ((بعثه الله فقيهاً عالماً)) وفي راوية أبي الدرداء: ((وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً))، وفي رواية ابن مسعود: ((قيل له: ادخل من أي أبوب الجنة شئت))، وفي رواية ابن عمر ((كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء)).[١٠]

وأبو سعد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكرٍ البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله –صلى الله عليه وسلم– في الأحاديث الصحيحة: ((ليبلغ الشاهد منكم الغائب)) وقوله –صلى الله عليه وسلم– ((نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما

---

[٩] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، جدة:(دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م)، ص. ١٠

[١٠] أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، سورابايا: (مكتبة محمد بن احمد نبهان واولاده)، ص. ٢–٣

سمعها))، ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصد صالحة –رضي الله تعالى– عن قاصديها.[١١]

وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، وينبغي لكل راغب في الآخرة.

وأما شروح الأربعين النووية كما يلي:

١) الأربعون النووية وشرحها " تأليف صاحب المتن الإمام النووي.

٢) شرح تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري الشهير بابن دقيق العيد.

٣) شرح نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي ، واسمه " التعيين في شرح الأربعين " نشرته مؤسسة الريان في بيروت والمكتبة المكية في مكة المكرمة سنة (١٤١٩هـ).

٤) شرح الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفي سنة(٧٩١هـ) ، وقد طبع في المطبعة العامرة في مصر سنة (١٣٢٦هـ).

---

[١١] نفس المراجع، ص. ٣-٤

٥) شرح الحافظ ابن رجب المسمى " جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم" .

٦) شرح في كتابه المذكور الأربعين النووية ،وعددها (٤٢) حديثاً كما تقدم ، وزاد عليها ثمانية أحاديث سردها في مقدمة شرحه المذكور ولهذا سماه (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) ، وهو أجل شروح الأربعين النووية وأكثرها فائدة .

٧) ولقد قام سليم بن عيد الهلالي باختصار الشرح المذكور وسماه " إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم " طبعته دار ابن الجوزي في الدمام الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ).

٨) شرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفي سنة (٩٧٤هـ) واسمه " الفتح المبين بشرح الأربعين " طبع في المطبعة الميمنية في مصر سنة (١٣١٧هـ) وعليه حاشية للشيخ حسن بن علي المدابغي المتوفي سنة (١١٧٠هـ).

٩) شرح الشيخ أحمد بن حجازي الفشني المتوفي سنة (٩٧٨هـ) واسمه " المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية "فرغ منه سنة (٩٧٨هـ) طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٠) شرح الشيخ أبي الفضل محمد بن علي سالم الشبشيري المتوفي سنة (٩٨٩هـ) ،واسمه : "الجواهر البهية في شرح الأربعين النووية " طبع في المطبعة العامرة الشرفية بمصر.

١١) شرح الشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المتوفي سنة (١١٠٦هـ) واسمه " الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية ".

١٢) شرح الشيخ ملا علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي المكي الحنفي المتوفي سنة (١١١٤هـ) طبع في المطبعة الجمالية في مصر سنة (١٣٢٨هـ). شرح العلامة الشيخ محمد حياة السندي المتوفي سنة (١١٦٣هـ) طبعته دار رمادي للنشر بالدمام الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) بتحقيق الشيخ حكمت بن أحمد الحريري. كما نشرته ثانية دار المعالي . الأردن . سنة (١٤١٩هـ).

١٣) حاشية الشيخ عبد الله بن محمد النبرواي الشافعي المتوفي سنة (١٢٧٥هـ) اسمها " عروس الأفراح ".

١٤) شرح الشيخ محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي الشافعي المتوفي سنة (١٣٣١هـ)، طبع باسم:" الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية ".

١٥) شرح الأربعين حديثاً النووية للشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري المالكي المتوفي سنة (١٣٤٨هـ).

١٦) الشروح الأربعة على الأربعين النووية ، تأليف أربعة من علماء فاس وهم:

أ. أحمد بن محمد التاودي ابن سودة.

ب. عبد القادر بن أحمد بن شقرون.

ج. محمد بن أحمد بنيس.

د. الطيب بن عبد المجيد ابن كيران.

طبعت في مطبعة حاضرة فاس بتنميق العربي الأزرق في المغرب سنة (١٣٠٩هـ)

١٧) " النزهة البهية في شرح أحاديث الأربعين النووية " للشيخ قاسم القيسي ، نشرته جمعية الآداب الإسلامية في بغداد سنة (١٣٧٢هـ).

١٨) شرح الشيخ عبد الله بن صالح المحسن المدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية ،كما شرح الأحاديث الثمانية التي زادها الحافظ ابن رجب واسمه :" الشرح الموجز المفيد" وهو شرح على طريقة المتأخرين من ذكر الحديث ثم مفرداته ثم الفوائد المستنبطة منه ثم الشرح الإجمالي ، طبع في مطبعة السعادة في مصر الطبعة الثانية سنة (١٣٩٠هـ).

١٩) "التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية " للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري المتوفي سنة (١٣١٧هـ) ، نشر المكتبة السلفية بمصر سنة (١٣٨٠هـ) ،ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب.

٢٠) " قواعد وفوائد من الأربعين النووية " بقلم الشيخ ناظم بن محمد سلطان طبعته ثانية دار الهجرة للنشر والتوزيع سنة (١٤١٠هـ).

٢١) " من مشكاة النبوة شرح الأربعين النووية " للشيخ محمد صالح فرفور المتوفي سنة (١٤٠٧هـ) نشرته جمعية الفتح الإسلامي في دمشق.

٢٢) شرح الأربعين النووية للشيخ محمد العثيمين –رحمه الله– طبعته دار الثريا بإشراف من مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية عام ١٤٢٤هـ.

٢٣) فتح القوى المتين فى شرح الاربعين و تتمة الخمسين للشيخ عبد المحسن العباد.

ج. عرض البيانات والتحليليها

١. الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ آمْرِئٍ مَا نَوَي، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ أَمْرَأَة يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

أ. العنصر الفكري

- الأعمال بالنيات

ب. العنصر الموضوعي

- دليل على اشتراط النية في جميع الأعمال.
- دليل على أثر تفاوت النية في أعمال الناس.
- دليل على فضل الهجرة إلى الله ورسوله.

ج. العنصر المعنوي

١) تقديم المسند إليه والمسند

(لكل امرئ مانوى): قدم المسند من لفظ "لكل" خبر سبة جملة على المسند اليه (الإسم الموصول "ما") الذي محله مبتداء مؤخر. أن الأصل الجملة "ما نوى لكل امرئ". فإن تقديره كل عمل يختص بنية لنيل الأجر. وفائدة تقديم المسند على المسند اليه الاختصاص.

٢) أسلوب القصر

(إنما الأعمال بالنيات): أسلوب القصر صفة على موصوف، فالمقصور "الأعمال" والمقصور عليه "النيات"، هذا المقصود لا صحة للعمل وتقبله إلا نية.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(لدنيا): مجاز مرسل لأن غير المشابهة إذ المقصود عرض الدنيا وما فيها من متاع ولذة والعلاقة هنا المحلية.

(يصيبها): حيث شبة تحصيل الدنيا بإصابة الهدف بالهم بجامع السرعة في الوصول إلى المقصود ففيه استعارة مكنية حيث حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه الذي هو الإصابة.

(أو امرأة ينكحها): مجاز مرسل والعلاقة فيه اعتبار ما يكون إذ المرأة لا تنكح مباشرة.

٢) الكناية

(إلى الله ورسوله): قصداً ونية، فهو كناية عن الإخلاص.

(فهجرته إلى الله ورسوله): ثواباً وخيراً، فالجزاء كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده تعالى أو كونها مقبولة مرضية، فلا اتحاد بين الشرط والجزاء لأنهما وإن اتحدا لفظاً اختلفا معنى، وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدإ والخبر وذكرت وجوها.

هـ. العنصر اللفظي

(بالنيات): أي بنياتها، فأل بدل عن الضمير المضاف إليه والتشديد الباء من نوى أن المراد هي جميع نية في كل الأعمال.

(امرئ):رجل أو امرأة، أي إنسان لأن المراد الحديث دليلا على العموم.

(الأعمال): جمع من عمل، في الحديث يكتب بالفظ (العمل) لم يكتب (الفعل) لأن (العمل) أخص من (الفعل)، أي عمل لا يقال إلا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد (نية) وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم.

(يصيبها): أصاب، مرادفا على (يحصيلها) إذ كتب على أصاب لأنه يأتي الصواب في قوله ورأيه أو عمله.

و. العنصر الإيقاعي

١) السجع

(يصيبها أو امرأة ينكحها): حيث اتفقت الفاصلتان فيه في التقفية منهما منتهي بهاء وألف مع الإختلاف في الوزن وهذا ما يسمى بالسجع المطراف.

ز. العنصر الشكلي

في هذا الحديث يضم على الأشكال الشرعية، لأن النية والإخلاص أهم في الأعمال. أن النية هي الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلها. ووقت النية في بداية العبادة ومحلها في القلب. ونية يرشد الى الإخلاص في كل عمل والعبادة حتى نحصل الأجر والثواب في الأخرة. ولا يحصل الأجر والثواب بلا نية.

ح. العنصر البنائي

فقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) أنهما جملتين بأداة القصر فالمراد بالتخصيص النية، لأن الأعمال صحيحة أو معتبرة ومقبولة بالنيات. ويرتبط على وجوب الهجرة عن ترك المعاصي. لأن كل عمل نافع وخير بالنية والإخلاص رضاء الله تعالى عبادة.

٢. الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَي عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسلَامِ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ؛ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ "قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: "أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ" ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: " يَا عُمَرُ؛ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- الإسلام والإيمان والإحسان.

ب. العنصر الموضوعي

- دليل على التفريق بين الإسلام والإيمان.
- دليل على علقة العبد مع ربه هي الإحسان.
- دليل على أن وقعت قيام الساعة مما استأثر الله بعلمه.

ج. العنصر المعنوي

١) كلام انشاء

(أتدري من السائل؟): اسلوب الإستفهام، يعني تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوافق علي الإجابة لأنه يملكها من قبل فعجبنا له يسأله ويصدقه.

(فأخبرني): هذا كلام امر خرج عن معناه الأصلي لأن رسول الله يجيب على طلب جبريل عليه السلام فالغرض هنا للتعليم.

(ياعمر): وهذا النداء فيه علامة ترقب وشوق ولذا جاء النداء خارج عن معناه الأصلى إلى معنى الإغراء.

٢) تقديم المسند

(ولا يعرفه منا أحد): قدم المفعول به ضمر المتصل (الهاء) و (منا) على الفاعل "أحد" وهو مسند اليه. والغرض البلاغي هو الإهتمام.

٣) الحذف والذكر للمسند اليه والمسند

(أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،..): (أن تؤمن) مصدر مؤول خبر لمبتداء محذوف تقدير الكلام: (الإيمان إمانك) فحذف المسند اليه، وذكر المسند اليه في السؤل (فأخبرني عن الإيمان).

(أن تعبد الله كأنك تراه): (أن تعبد) مصدر مؤول خبر لمبتداء محذوف تقدير الكلام: (الإحسان إيمانك) فحذف المسند اليه إيجازا واختصارا.

(أن تلد الأمة ربتها): (أن تلد) مصدر مؤول خبر لمبتداء محذوف تقدير الكلام: (إمارتها ولادة الأمة ربتها) فحذف المسند اليه إيجازا واختصارا.

٤) أسلوب قصر

(أن تشهد أن لا إله إلا الله): فالمقصور لفظ (إله) والمقصور عليه لفظ (الجلالة يقع بعد إلا) وهو قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا. وواضح على الإله المعبود بحق.

٥) الإطناب

(إن استطعت إليه سبيلا): أن الجملة موضحة لحج البيت الله ومعلوم أن الحج لا يحب إلا في حالة الإستطاعة وتأمل يا رعاك الله، فنوع الإطناب هنا احتراس.

٦) الإيجاز

(ذات يوم): تقدره في ساعة ذات مرة من يوم فحذف الجر والمجرور لوضوح المراد منه على حد، فالإيجاز بالحذف.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك): التشبيه، فالمشبه (من يعبد الله) والأداة (كأن) والمشبه به (الرجل يعمل العامل وعليه الرقيب فيراعي اتقانه) وجه الشبيه (الدقة والخضوع في العمل).

٢) المجاز

(إذ طلع): استعارة تبعية يعنى شبه ظهور الرجل بطلوع الشمس إشعارا بتعظيمه ورفعه قدره.

(وتقيم الصلاة): الإستعارة التصريحية الأصلية إذ المقصود القيام بكل ما لها من أركان وواجبات وشروط.

٣) الكناية

(إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب): كناية عن نسبة، عن التجمل وحسن المنظر وجمال الطلعة.

(شديد سواد الشعر): كناية عن نسبة ايضا، عن كون الرجل شاب لم يطرق رأسه المشيب. في خاشية المدابغي: "وفيه مطابقة بين بياض وسواد".

(يتطاولون في البنيان): وهذا كناية عن كون الأسافل يصيرون ملوكًا أو كالملوك؛ أي: إذا رأيت أهل البادية الغالب عليهم الفقر وأشباهَهُم من أهل الحاجة والفاقة قد ملكوا أهل الحاضرة بالقهر والغلبة، فكثرت أموالهم، واتسع في الحطام آمالهم، فتفرق هممهم إلى تشييد المباني، وهدمِ أركان الدين بعدم العمل بآي المثاني، فذاك من علامات الساعة.[١٢]

هـ. العنصر اللفظي

[١٢] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م)، ص. ١٨٢

(وتقيم الصلاة): ليست بإقامة الصلاة، لأن تقيم وجوب القيام إنما هو في الفرد على القادر، والإقامة هي سنة لايأثم تاركها.

(تؤتي الزكاة): أي تعطيها لمستحقيها أو للأمام ليدفعها لهم، لا يكتب الأعطاء لأن الإيتاء من يعطى الزكاة عن طيب قلب والأعطاء عن كره.

(استطعت إليه سبيلا): أي إلى البيت أو إلى الحج، يكتب (سبيلا) للاختصاص، تجد زادًا وراحلةً بشروطهما المقررة في محلها.

(وتؤمن بالقدر خيره وشره): كلام رسول الله بلفظ القدر من الاستطاعة لأن القدر أعم من الاستطاعة.

(الحفاة): جمع تكسير، ومفرده (حافي) وهو من لا نعل له أو حذاء ووزنه الأصل على (فعلة)، وهو حفية، قلبت الياء الفا فصارت حفاة.

(والعراة): جمع (عاري) وأصلها (عرية) على وزن فعلة، قلبت الياء الفا فصارت عراة، اي لا ثياب على جسده.

(يتطاولون في البنيان): وهو مفعول ثان إن جعلت الرؤية قلبية، وحال إن جعلتها بصرية، كما يمر، والبنيان مصدر بمعنى المبني.

(مليا): أي: بتشديد الياء؛ أي: كثيرا، من الملوان: الليل والنهار، وأما المهموز فهو من الملاءة؛ أي: اليسار.

(الساعة): يختر بلفظ الساعة من أكثر الأسماء القيامة، لأن الساعة تكون هذا الاسم علما على القيامة لقربها، وسرعة وقوعها، وسرعة الحساب فيها.

و. العنصر الإيقاعي

١) الجناس

(العراة ورعاء): وهذا ناس ناقص، وانما جاء الإختلاف بين الكلمتين في المعنى مع الإختلاف في الحروف. فمعنى العراة: ليس عليهم من اللباس ما يستر أكثر أجسامهم أو باعتبار ما كان في حال الفقر لهم وقلة ذات اليد، ومعنى رعاء: الذين يرعون الغنم والماشية.

٢) (السجع): ان السجع هو لفظ الشعر والسفر، كفيه و فخذيه، خيره وشره، الحفاه العراة العالة فكلهم في عدد الحرف والوزن والقافية سواء.

ز. العنصر الشكلي

كان رجل شديد بياض الثياب وشديد سواد الشعر جلس مع رسول الله ﷺ في جلسة التعليم وسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان الى رسول الله. وهذا الحديث يدل على الأشكال الشرعية.

ح. العنصر البنائي

أن الحديث يتضمن الموضوعات عن الأسئلة، والموضوعات تربط بين أجزاء وهي الأولى بيّن الإسلام، والثانية بيّن الإيمان، والثالثة بيّن الإحسان، والرابعة بين يوم القيامة، وهناك ليعلمكم دينكم.

٣. الحديث الثالث

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَي خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَام الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- مباني الإسلام وأركانه.

ب. العنصر الموضوعي

- الحديث فيه بيان على أركان الإسلام التي يكون العبد بها مسلما وبغيرها يمرق من الدين وهي الشهادتين، والصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان.

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

(بني الإسلام على خمس): ابتدائي ولم يقترن به أي مؤكد، أن الإسلام بني على خمس والمخاطب خالي الذهن ولا يعرف منه إنكارا ولا تجد في نفسه شكا أو تردد.

٢) الحذف والذكر للمسند اليه والمسند

(بني الإسلام على خمس): شهادة أن لا إله إلا الله: ان كلمة شهادة فيها الرفع لأنها خبر لمبتداء محذوف تقدره (هي) وهذا حذف المسند اليه.

٣) الفصل

الفصل في الجملة الأولى (بني الإسلام على خمس) والجملة الثانية (شهادة أن لا إله إلا الله) حيث وقعت الجملة الثانية مبينا من الأولى، وهذا صور كمال الإتصال.

٤) الوصل

(وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة): بينهما الوصل وقعت خبرية في المعنى البناء فالصلاة والزكاة من مكوناته فالتناسب بينهما واضح.

٥) الإطناب

ان لفظ (خمس) إبهام، تتطلع النفس الى بيانه وتترقب ايضاحه وجاء قوله (شهادة أن لا إله إلا الله...الخ) موضحا وجعل المعنى يتمكن في النفس فهو الإطناب التوشيع وسر البلاغي ذكره مجملا.

٦) الإيجاز

(بني): حذف الفاعل لشهرته وتعينه في الحديث مما يجعل الإيجاز اجمال.

(وإيتاء الزكاة): حذف المفعول تقدره (إيتاء الزكاة مستحقيها)، ان زكاة لاتعطى إلا لمستخقيها فهذا ايجاز حذف.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(بني الإسلام على خمس): استعارة مكنية حيث شبه الإسلام ببناء له دعائم فذكر المشبه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه الذي هو البناء.

هـ. العنصر اللفظي

(بني): من بنى – يبني – بناء، واستعمال البناء الموضوع للمحسوسات في المعاني مجازٌ، علاقته المشابهة، شبَّه الإسلامَ ببناءٍ عظيمٍ مُحكَمٍ، وأركانَهُ الآتية بقواعد ثابتةٍ محكمةٍ حاملةٍ لذلك البناء.

(وإقام الصلاة): أصله: إقامة؛ فحذفت تاؤه؛ للازدواج مع ما بعده كما وقع في القرآن.

و. العنصر الشكلي

أن بناء السلام على خمس وهو شهدتين، والصلاة والزكاة، والصوم، والحج البيت. هذا أحد قواعد الإسلام وجوامع الأحكام. يقول رسول الله في الحديث عن الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

حينما خمس أركان من بناء الإسلام يترابط ويتعلق بين أجزاء. لأنهم جميع الأركان وهو معنى الإسلام.

٤. الحديث الرابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنفُخ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِي أَوْ سَعِيد، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- أطوار خلق الإنسان وخاتمته.

ب. العنصر الموضوعي

- أطوار الإنسان من مبدأ خلقه ومجيئه إلى هذه الحياة الدنيا إلى آخر.
- حقيقة على قضاء الله.

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

(إن أحدكم يُجمع خلْقُهُ في بطن أمه): تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد لكون الكلام على الشيء، خارج على مقدور الإنسان.

(فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم): هناك ثلاثة مؤكدات يعنى حرف القسم (الواو) لتقوية الكلام وتوكيده والثاني (إن) للتوكيد ولمضمون الجملة والثالث (اللام) انكاري لأن المخاطب تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر.

٢) الحذف والذكر للمسند والمسند اليه

(وشقي أو سعيد): (شقي) خبر لمبتداء محذوف تقديره هو، فحذف المسند إليه لكونه متعينا ومعلوما في ذهن السامع. اذ انه ذكر في بداية الحديث (إن أحدكم).

٣) أسلوب القصر

(حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع): فالمقصور (يكون بينه وبينها) معناه القرب، والمقصور عليه (ذراع) فأسلوب القصر بطريقة الإستثناء بعد النفي وهو قصر صفة على موصوف.

٤) الإطناب

(ويؤمر بأربع كلمات): فالإطناب هنا بصورة التوشيع حيث ذكر العدد ثم جاء بذكر تفاصيله (بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد).

٥) الطباق

(شقي أو سعيد، الجنة والنار): وهو طباق إيجاب بإظهار الضدين.

٦) المقابلة

(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)

المقابلة كون النفس عند سمعها لحال الفريقين كيف نشمر عن ساعد الجد والمثابرة على فعل الطاعات وسؤال الله الثبات وسر آخر أن الاضداد في هذه المقابلة الجنة والنار، ذكرت مقدمة و مؤخرة، يجعل الأمر محصورا فيها بين الترغيب والترهيب.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(ويؤمر بأربع كلمات) : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد: ان أربعة الألفاظ هو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون. اذ المولود في بطن امه لايدري عمله صالحا او فاسدا، شقي او سعيد الا خروجه إلى الحياة الدنيا.

٢) الكناية

(بينه وبينها إلا ذراع): فهو تمثيل للقرب من موته ودخوله عقبة إحدى الدارين بحال من بينه وبين المكان المقصود مقدار ذراع أو باع من المسافة.

هـ. العنصر اللفظي

(يجمع خلقه): بضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار. اي بعد الانتشار في الرحم من ماء المرأة ومني الرجل.

(علقة): قطعة دم.

(مضغة): قطعة لحم بقدر ما تمضغ.

(رزقه): تقديره قليلا أو كثيرا، وصفته حراما أو حلالا.

(وأجله): طويلا كان أو قصيرا، وهو مدة الحياة.

(وشقي أو سعيد): بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي هو شقي أو سعيد والمراد أنه تعالى يظهر ما ذكر من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة للملك، ويأمره بكتابته وإنفاذه.

(فيسبق عليه الكتاب): الذي سبق في علم الله تعالى، أو اللوح المحفوظ، أو الذي سبق في بطن الأم، الفاء إشارة إلى تعقيب ذلك بلا مهملة وضمن يسبق معنى يغلب، وعليه في محل نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقعا عليه.

و. العنصر الإيقاعي

١) السجع

السجع في لفظ (أجله–عمله) إذا حصل بينهما الإتفاق في وزن والقافية فكلاهما ينتهي باللام والهاء فهو سجع متوازي.

ز. العنصر الشكلي

الشكل في هذا الحديث يدل على الأشكال الشرعية، لأن مبدأ خلقه الإنسان إلى هدذ الحياة أحواله في دار السعادة أو الدار الشقاء، وكلها تكتب في علم الله فقدره وقضاه.

ح. العنصر البنائي

حيث الحديث يتضمن على موضعين يعني في الأول الحديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ... فينفخ فيه الروح) ظهر على خلق الإنسان، فإن الأول خلقه الإنسان أحواله من الخلود في دار السعادة أو الدار الشقاء (ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد)، وإن في الأخر عمره يموت على أهل النار أو أهل الجنة. أن كلها مرحلة في الأول خلق الإنسان وخاتمته.

٥. الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ المؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

أ. العنصر الفكري

- إنكار البدع المذمومة.

ب. العنصر الموضوعي

- كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله.

ج. العنصر المعنوي

١) تقديم المسند اليه والمسند

(ليس عليه أمرنا): تقديم المسند شبه الجملة (عليه) خبر ليس على المسند اليه إسمها (امرنا) والغرض الإختصاص. اي أمر بما جاء في الشرع.

٢) الإيجاز

(فهو رد): وهو ايجاز حذف، يعنى حذف المضاف اليه وإنابة المضاف محله لأنه هو المقصود والمعنى أن كل شيئ مخالف لما جاء به الرسول فهو مردود على صاحبه.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(فهو رد): مجاز عقلى علاقته وصف المفعول بالمصدر فهو رد أي مردود.

هـ. العنصر اللفظي

(من أحدث): مرادفا على أبدع، أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلأحدث يدل على عموم البداع. يعنى أذ البدعة الضلالة أو البدعة الحسنة.

(فهو رد): من إطلاق المصدر على اسم المفعول (مردود) لأن راجع إلى ما في قوله (ما ليس منه).

و. العنصر الشكلي

هذا الحديث قاعدة عظيمة من القواعد الدين وهو من جوامع الكلم، بلغنا رسول الله على كلام صريح في رد كل بدعة وكلام لا يكون أمر الله ورسوله فهو عامله مردودا. وهو يدل على الأشكال الشريعة.

ز. العنصر البنائي

من أحدث في ديننا فعمله مردودا وبداعا. وأن الأعمال المبتدعة المخالفة لشرع الله وهي بدعة المذمومة أو بدعة المحمودة.

٦. الحديث السادس

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَام، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّه مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- الابتعاد عن الشُّبهات.

ب. العنصر الموضوعي

هذا الموضوعات التي قد جسدت من الفكرة، هي:

- بيان الحلال.
- واجتناب الحرام.
- والإمساك عن الشبهات.
- التنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على إصلاحه، فإن أمير البدن بصلاحه يصلح، وبفساده يفسد.

ج. العنصر المعنوي

١. كلام خبري

(إنّ الحلال بيِّن ، وإنّ الحرام بيِّن): جاء الخبر مؤكدا بـ (إن) والمخاطب متردد في الحكم وضرب الخبر تنزيل خالي الذهن منزلة الطلب.

(ألا وإن لكل ملك حمى): هناك ثلاث مؤكدات (ألا) و(إن) و(لام) يعطي على خبر انكاري. فالمخاطب تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر.

(ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد): جاء فيه مؤكدين (ألا) و(ان) هذا الخبر تنزيل خالي الذهن منزلة المنكر.

٢. تقديم المسند اليه والمسند

(وبينهما أمور مشتبهات): قدم المسند خبر (بينهما) على المسند اليه المبتداء (أمور)، والغرض الاختصاص، أي اختصاص هذه الأمور المشتبهات بكونها تكون بين الحلال والحرام البين.

(لا يعلمهن كثير من الناس): قدم المفعول الضمير (هن) المتصل بالفعل على الفاعل الاسم الظاهر الذي هو المسند اليه تشويقا اليه (كثير).

(ألا وإن لكل ملك حمى): قدم المسند خبر إن شبه الجملة (لكل) على المسند اليه (حمى) والغرض الاختصاص، أي اختصاص الجسد بوجود هذه المضغة وهو القلب.

٣. الفصل

(إنّ الحلال بيِّن ، وإنّ الحرام بيِّن) ان الجملتين فصل من الجملة ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه وسبب الحدوث الفصل حيث ان الجملة الثانية مؤكدة لمعنى الأولى.

٤. الإيجاز

(لا يعلمهن كثير): حذف المفعول به أي لا يعلم حكمها والسر البلاغي في وقوع، هذا الحذف أن سبب الوقوع في تلك المشتبهات جهل الناس بها والتساهل من الحذر وهو إيجاز حذف.

٥. المقابلة

والمقابلة هنا بين ضدين (صلحت صلح الجسد) و (فسدت فسد الجسد) فهذه المقابلة للجمال والوضوح على الحقيقة هذه المضغة والعمل على إصلاحها ليتحقق بصلاحها صلاح الجسد كله.

د. العنصر الصوري

١. التشبيه

(ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن ترتع فيه): فالمشبه (وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام) والأداة التشبيه (الكاف) والمشبه به (الراعي يرعى) والوجه التشبيه (حول الحمى). ومن رعى حول الحمى الى وقوعه فيه، فيستحق العقاب.

٢. المجاز

(وإن في الجسد مضغة): الإستعارة التصريحية ان المضغة هي قطعة من اللحم وهي صغرت في الحجم وعظيمة في القدر.

(وقع في الشبهات وقع في الحرام): حيث شبه الوقع في الشبهات او الحرام كالوقوع في حفرة.

٣. الكناية

(إذاصلحت): ان المضغة صلحة لا يعتريها مرض او سقم هذا كناية عن موصوف.

(صلح الجسد): ان الجسد سليم من الأمراض والسقم.

هـ. العنصر اللفظي

(مشتبهات): جمع مشتبه، بوزن مفتعلات، كثير الرواية على جمعها، فالقول أصح و مشهور بمشتبهات. وهو المشكيل، لما فيه من عدم الوضوح في الحل والحرمة.

(لا يعلمهن): لفظ رواية البخاري (لايعلمها) وهو أرجح عند أهل العربي؛ لأن الأولى في جمع ما لايعقل أن يعامل معاملة المؤنث. أي لا يعلم حكمها، لتنازع الأدلة، فهي تشبه مرة الحلال وتشبه مرة الحرام.

(الشبهات): فيه إيقاع الظاهر موقع المضمر؛ تفخيما لشأن اجتناب الشبهات؛ إذ هي المشتبهات بعينها، والشبهة: ما يخيل للناظر أنه حجة وليس كذلك، وأريد بها هنا ما مر في تعريف المشتبه.

(يوشك): بكسر الشين مضارع أوشك بفتحها، وهو من أفعال المقاربة، ومعناه هنا: يسرع أو يقرب.

أن لفظ (الجسد) يتقرب على (البدن-الجسم)، حيث تشترك في ملمح عام هووصف هيئة كائن ذى ثلاثة أبعاد. فالبدن يتميز بالضخامة، والجسم يتميز

بالحياة والروح والجمال، والجسد يتميز بالخلو من الروح. وأكثر المفسرين على أن الجسدهو الجسم الذي لا روح فيه، وهو يرادف الجثية.

و. العنصر الإيقاعي

١. الجناس

(ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه): لفظ حمى في الأول والثانى خلاف المعنى ان لفظ حمى في الأولى حدود ما يملك الملك و الثانية المحارم التي حرمها الله تعالى.

ز. العنصر الشكلي

هذا الحديث مشتمل على الحلال والرام والمتشابه، وما يصلح القلب وما يفسده، وهذا يستلزم معرفة أحكام الشريعة أصولها وفروعها.

ح. العنصر البنائي

أن رسول الله بين على الحلال والحرام. ثم بين رسول الله على ترك الشبهات لأنها قريب على وقع الحرام، ثم بين على ما يصلح القلب وما يفسده.

٧. الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: "للَّهِ, وَلِكِتَابِهِ, وَلِرَسُولِهِ, وَلأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- بيان مراتب النصيحة وأحكامها.

ب. العنصر الموضوعي

- أعظم النصيحة
- من أدب النصيحة

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

جاء الخبر وخوطب به المخاطب خالي الذهن أن النصيحة قطبها عظيم ولذا يأتي معه أي مؤكدا من أدوات التوكيد.

٢) الحذف والذكر للمسند والمسند اليه

(لله ، ولكتابه...الخ): حذف المسند اليه إيجازا واختصارا، يدل في السياق قبله (الدين النصيحة).

٣) أسلوب القصر

(الدين النصيحة): فالمقصور (الدين) والمقصور عليه (النصيحة) وهو قصر حقيقي في معنى النصيحة فإنها لم تبق من الدين شيئا.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(الدين النصيحة): ان النصيحة هي الخياط، شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولَمِّ شَعَثِه بما تسده الإبرة، وتضمه من خرق الثوب وخلله، و (نصحت له) أفصح من (نصحته). ودلَّتْ هذه الجملة على أن النصيحة تُسمى دينًا وإسلامًا، وعلى أن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.[١٣] وهذه الإستعارة التصريحية التبعية.

هـ. العنصر اللفظي

أن لفظى (النصيحة) تقارب دلالي على (الوصية)، حيث يشتركان في معنى عام هو: إراد الخير والإرشاد إليه. ويختص كل منهما بملمح دلالي يميزه عنالآخر، ف (النصيحة) تتميز بملمح الإخلاص، و(الوصية) تتميز بملمحين هما: الإشفاق، وشدة الاهتمام والتأكيد.

(عامتهم): هذا من عطف عام على الخاص ذكره لتعم النصيحة من بقي، فالمراد الخلفاء ونوابهم والعلماء.

و. العنصر الشكلي

[١٣] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م)، ص. ٣٠٣

أن الحديث دليل على أهمية النصيحة فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم هي الدين كله، والنصيح على الإيمان بالله تعالى و الإيمان لكتاب الله والإيمان لرسول الله، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم.

ز. العنصر البنائي

أن النصيحة دين وإسلام، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول وأن ينصح المسلم أخاه المسلم ويعظه سرا، لأن من ستر ستره الله في الدنيا والآخرة.

٨. الحديث الثامن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيموا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- حرمة دم المسلم وماله.

ب. العنصر الموضوعي

- وجوب قتال عبدة الأوثان حتى يسلموا.
- أن الإسلام يعصم الدم والمال.

ج. العنصر المعنوي

١) الحذف والذكر للمسند والمسند اليه

(أن لا إله إلا الله): ان (لا) نافية للجنس و(إله) اسم لا فالخبر محذوف تقدره موجود وهو حذف المسند، لكونه معلوما لدى المخاطب.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم): لفظ (دماءهم) هذا مجاز مرسل وعلاقته الجزئية والمراد بالدماء يعنى الأنفس عن الجسد كاملا ليس دماء.

هـ. العنصر اللفظي

(أقاتل الناس): عبدة الأوثان منهم دون أهل الكتاب.

(عصموا): لم يكتب منعوا وحفظوا، أن العصمة امتنعت بلطفه من معصيته.

(مني دماءهم وأموالهم): فلا يحل سفك دمائهم ولا أخذ أموالهم، والمراد بالدماء: الأنفس، ففيه التعبير بالبعض عن الكل.

و. العنصر الإيقاعي

١) السجع

(مسائلهم والقول أنبيائهم): هذا سجع مرصع إذ الاتفاق في التقفية ووجود الاختلاف في الوزن.

ز. العنصر الشكلي

أن هذا الحديث من وجوه متعددة وتزيده وضوحا وبيانا على حال الشرعية وهو أن ولي الأمر يجب أن يقاتل الناس حتي يدخلوا الإسلام بالإستطاعة وجوب الشهادتين والصلاة والزكاة.

ح. العنصر البنائي

أمر رسول الله لقاتل عبدة الأوثان والمشركون حتى يشهد مع التصديق الجازم بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة على الوجه المأمور به، ودفع الزكاة إلى مستحيقها. ويحدد رسول الله (فإذا فعلوا ذلك...الخ) فجعل مجرد الإجابة إليهما عاصمة للنفوس والأموال إلا بحقها، ومنه الامتناع من الصلاة أو الزكاة بعد الإسلام كما فهمت الصحابة في القصة الآتية، فعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعصم بمجرد الشهادتين.

٩. الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ, وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ, وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- النهي عن كثرة السؤال والتنطُّع.

ب. العنصر الموضوعي

- وجوب اتباع أمره والتسليم لما جاء به من غير معارضة.
- وأن الطاعة بقدر الإستطاعة.
- كثرة الأسئلة سبب من أسباب الهلاك والإختلاف.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم): وهو لازم الفائدة إذا كان المخاطب يريد أن يخبر المتكلم بأنه عالم بالحكم يعنى فالرسول يعلم انهم على وعى تام و إلتزام كامل لما يقوله.

٢) الأمر

(فاجتنبوه و فأتوا): هذا أسلوب الأمر معناه النصيحة والإرشاد.

٣) تقديم المسند اليه والمسند

(فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة): قدم مفعول به (الذين) ومتعلق الفعل (من قبلكم) على الفاعل (كثيرة) والغرض التشويق إلى معرفة سبب هلاك الأمم السابقة.

٤) أسلوب القصر

(فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة): وهذا اسلوب القصر أضافي، لأن الهلاك للأمم سببه العصيان أو إحلال غضب الله عليه في كثرة السؤال والاختلاف على الأنبياء.

٥) الوصل

(وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم على ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) فالجملة متفقتان في الإنشائية والتناسب المعنوي المتمثل في الأمر والنهي والترك والأتيان، في معني الملة الأولى مغايرة والجملة االثانية تضاد.

د. العنصر اللفظي

(فاجتنبوه): اجعلوه في جانب، أي اتركوه جزئيا. وفي الرواية (فدعوه) أي اتركه حتما في الحرام وندبا في المكروه.

(أهلك): صار سبب الهلاك، إذ أوجب العقوبة في الدنيا والآخرة.

(اختلافهم على أنبيائهم): بضم الفاء لأنه أبلغ في ذم الإختلاف إذ لا ينقيد حينئذ بكثرة بخلافه لو جر، عصيانهم لهم، وترددهم في أخبارهم، وجدالهم فبما جاؤوهم به من شرع.

هـ. العنصر الإيقاعي

١) السجع

(مسائلهم والقول أنبيائهم): هذا سجع مرصع إذ الاتفاق في التقفية ووجود الاختلاف في الوزن

و. العنصر الشكلي

قال النووي هذا الحديث من قواعد الإسلام المهم ومن جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام. وفيها يوجه من التزام شرع الله الذي لا يخلو أن يكون أمرا أو نهيا. ولهذا يدخل على الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

وهو الحديث الأمر بترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينتل به وجوب أو عزيمة، ووجوب ترك كل ما نهى عنه رسول الله نهيا جازما. أنهما يسر دين الإسلام وسهولته حيث لم يوجب على العباد إلا ما يستطيعون، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ولم يقع على الإختلاف والهلاك.

١٠. الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}، وَقَالَ تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} "، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟! رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- كسب الحلال سبب لإجابة الدعاء, وأكل الحرام يمنعها.

ب. العنصر الموضوعي

- تناول الحلال وتجنب الحرام.
- بيان حكم الدعاء، وشرطه الأهم، ومانعه.

ج. العنصر المعنوي

١) الإستفهام

(فأنَّى يُستجاب لذلك): فكيف، ومن أين يستجاب لمن هذه صفته، فهو استبعادٌ لإجابة دعائه، مع قبيح ماهو متلبِّسٌ به؛ لأنه ليس أهلًا لها حينئذ لاتصافه بقبيح المخالفات، وليس إحالة لها؛ لإمكانها مع ذلك تفضُّلًا وإنعامًا، فعُلم أن اجتناب الحرام في جميع ذلك شرطٌ لإجابة الدعاء، وأن تناوله مانعٌ لها غالبًا.[١٤] وهو الإستفهام بغرض الإستبعاد.

٢) النداء

(يا رب... يا رب): في السياق ان الرجل يدعو الى الله بالدعاء. فخرج النداء عن المعنى التسحر والتوجع.

٣) أسلوب القصر

(إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً): فالمقصور هو (لفظ الجلاله)، والمقصور عليه (طيبا)، هذا أسلوب القصر حقيقي.

٤) الفصل

[١٤] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، .....، ص.٣٤٣

(يا رب يا رب): هذا مؤكدة لجملة قبلها ان هذا التأكيد يقوي المعنى ويزيده حضورا في الذهن.

د. العنصر الصوري

١) الكناية

(ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر): ان المعنى ظاهر ذو شعر متفرق أغبر من التراب والترحل وقطع المسافات في الأسفار بل تدل على غير الغبار لونه لطول سفره في الطاعات وهو ما يجعله قريب الله لتواضعه وتقشفه.

هـ. العنصر اللفظي

(إن اللَّه تعالى طيبٌ): طاهرٌ منزَّهٌ عن النقائص وكلِّ وصفٍ خلا عن الكمال المطلق، أو طيب الثناء، أو مستلَذُّ الأسماء عند العارفين بها، وعلى كلٍّ فهو من أسمائه الحسنى كالجميل.

(لا يقبل إلا طيبًا): اختار لفظ (الطيب) لا (حلال) لأن بينهما عموم وخصوص، فالطيب يراد به ما في شيء من لذة، والحلال يرادبه الحكم الشرعى بإباحة الشيء. والمراد في الحديث هو كل الأعمال والأموال يقبل بحلال وطيب.

(أشعث): جعد الرأس لعدم تمشيطه، أي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعت الرجل شعثا من باب تعب.

(أغبر): غيَّر الغبار لونه؛ لطول سفره في الطاعات؛ كحجٍّ، وجهادٍ، وزيارة رحمٍ، وكثرةِ عنائه ومشقته، ومع ذلك لا يُستجاب له.

(يمد يديه إلى السماء): يرفع يديه إلى السماء داعيا وسائلا الله تعالى.

و. العنصر الشكلي

الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره، وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا محضا، وأن مريد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره، وأن من أراد الدعاء أو عبادة غيره، لزمه أن يعتني بالحلال في جميع ذلك حتى يقبل دعاؤه وعبادته، وأن المؤمن إنما يقبل منه إنفاق الطيب، فيزكو وينمو، ويبارك فيه.[١٥] ولذلك، هذا الحديث يدل على الإشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

هذا الحديث يرتبط على قوله تعالى لبيان على نفعه وأعظمه في إيجاد المجتمع المؤمن الذي يحب فيه الفرد لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره لأخيه ما يكره لنفسه،

[١٥] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م)، ص. ٢٩٢

ويقف عند حدود الشرع مكتفيا بالحلال المبارك الطيب، حتي يطلب الدعاء مقبولا. كما يخبر الرسول على الرجل.

١١. الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سِبْطِ رَسُولِ اللَّهَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْحَانَتِهِ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أ. العنصر الفكري

- من الورع توقي الشُّبَه.

ب. العنصر الموضوعي

- الورع الذي عليه مدار اليقين.
- الصدق طمأنينة والكذب ريبة.

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(دع ما يريبك): دع هو الأمر بمعنى النصح والإرشاد.

٢) المساواة

(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك): هذا لفظ دون إطالة او إختصار، وكان رسول الله وضوحا.

٣) الطباق

(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك): حيث لفظ ايجابا وسلبا. والطباق هنا جعل أمر الحسم واضحا.

٤) المقابلة

(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك): حيث جملة دع ما يريبك بمعنى اترك ما فيه ريبة و جملة ما لا يريبك على اختيار تقدير الفعل افعال ما ليس فيه ريبة.

د. العنصر اللفظي

أن لفظ (ريب) يتقرب على شك، حيث تشترك جميعها في ملمح عام مشترك هو: انتفاء العلم. وتفريق بينهما بملمح دلالى مميز: فالريب يتميز بالخيف والكراهة، وأنه يستعمل بمعنى آخر هو الحدث والنائبة. والشك: أعم هذه الألفاظ، وهو استواء الطرفين أو الاحتمالين دون ترجيح لأحدهما.

(ما يريبك): بفتح أوله وضمه، والفتح أفصح وأشهر، من (راب وأراب)، بمعنى شكَّكَ، وقيل: (راب) لما يتيقن فيه الريبة، و (أراب) لما يتوهم منه.

هـ. العنصر الشكلي

أن الحديث يتضمن على الأشكال الشرعية، وهي ترك الشبهات والتزام الحلال المتقين. وهذا قاعدة عظيمة في ديننا الإسلامي.

و. العنصر البنائي

هذا الحديث جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم فهو من التضمين على أحد تفسيريه، أي الترك السبهات، وأقوال السلف وأفعالهم في ترك الربية إلى يقين الورع، وتعارض الشك واليقين.

١٢. الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" حَدِيثٌ حَسَنٌ, رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا.

أ. العنصر الفكري

- الاشتغال بما يفيد.

ب. العنصر الموضوعي

- أن من صفات المسلم الإشتغال بمعالي الأمور.
- والإبتعاد عن السفاسف الأمور.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): وقد أفاد الخبر المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة والغرض منه فائدة الخبر لأنه جاهل به.

٢) كلام خبري

(من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): ألقي الخطاب والخبر على مخاطب خالي الذهن ولذا جاءت من غير مؤكد لأنه لم يعلم منه شكا أو ترددا في قبول مضمون الخبر.

٣) تقديم المسند اليه والمسند

(من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): جاء قدم المسند خبر الجملة (من حسن) على المسند اليه (تركه) والغرض التشويق الى ذكر المند اليه.

٤) الإيجاز

(من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): أنه شاهد على إيجاز قصر بالمعنى المطلوب، يرجو أن يكون إسلامه حسنا فليترك الدخول فيما لا يعنيه حتي تحصيل الطاعات والفوز الجنات.

د. العنصر اللفظي

(من حسن إسلام المرء): من كمال إسلامه، وعلامات صدق إيمانه، فاليكتب (حسن) لأن الإسلام بذات الحسنة. والمرء يراد به الإسلام، ذكرا كان أم أنثي فالمعنى للعموم.

(ما لا يعنيه): بفتح أوله من عناء اللأمر، أي ما لا يهمه من أمور الدين والدنيا، من الأفعال أو الأقوال.

هـ. العنصر الشكلي

وهو الحديث الذي لازم النبي ﷺ واكتسب منه الأداب النبوي وبين لنا لأن الدين نص على الترك ودل على الفعل. إذ الحديث يدل على الإشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

إشارة إلى أن الشيء إما أن يعني الإنسان أو لا، وعلى كل إما أن يتركه أو يفعله، فالأقسام أربعة: فعل ما يعني، وترك ما لا يعني، وهما حسنان، وترك ما يعني، وفعل ما لا يعني، وهما قبيحان. وإدراك الفضائل يكون ما لا يعني من المشاغل وترك ما لا جدوى منه ولا نفع.

١٣. الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

من علامات كمال الإيمان حبُّك الخير للمسلمين.

ب. العنصر الموضوعي

- من علامات كمال الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه.
- ذم الأنانية والحسد والحقد والكراهية.

ج. العنصر المعنوي

١) الإيجاز

(لا يؤمن أحدكم): وهذا إيجاز حذف يعني حذف معنى الطلب للإيمان الكامل.

د. العنصر اللفظي

(أحدكم): من يدعي الإيمان والإسلام منكم.

(لأخيه): المسلم والمسلمة، أي كل أخ في الإسلام من غير أن يخص بمحبته أحدا دون أحد هذه إضافة المفرد تفيد العموم.

أن لفظ (يحب) أصله من (الحب). ف (الحب) يتقرب دلالى على (الود)، إذ يشتركان في بعض الملامح الدلالية، وهي الميل وتعلق القلب. ويختص الود بملمح الشعور الخالص بالحب والإقبال. ويختص الحب يتميز في الميل إلى الخير، والميل إلى الشر.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديث بيّن عن الإخواة الإيمانية ليحب الدنيا والدين، وهو يدل على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

من علامات كمال الإيمان أن من صفات المؤمن المستحبة أن يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه، والمجتمع غير الإيمان يجعل الأنانية والحسد والحقد والكراهية.

١٤. الحديث الرابع عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- حرمة دم المسلم.

ب. العنصر الموضوعي

- احترام دماء المسلمين.
- وإباحة الدم على أحد الثلاثة، وهي قتل النفس عمدا بغير حق، والزنا بعد الإحصان، والردة.
- من يقموم بتنفيذ القصاص والحدود.

ج. العنصر المعنوي

١) أسلوب القصر

(لا يحلّ دمُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث) : الثيِّب الزاني...: جاء المقصور هو (إحلال هدر الدم) للقصر أسلوب النفي مع (إلا) والمقصور عليه وهو (الثيِّب الزاني...الخ). هذا قصر صفة على موصوف.

٢) الفصل

(والتارك لدينه المفارق للجماعة): ان الجملتين لا تاثر بحرف العطف با هما كمال الاتصال يعني كان جملة الثانية المفارق للجماعة وضحا وبيانا لجملة الأولى التارك لدينه.

د. العنصر اللفظي

(لا يحل): يختر رسول الله بكلام (لا يحل) لأنما كان الحل يتبادر في المباح فسر لا يحل بلا يجوز فلا يرد أن الحل أيضا يصدق بالواجب تأمل. والحلال هو حكم على الشيء.

دم أصله دميٌ؛على فعل بالتسكين لأنه يجمع على دماء، أي: إراقة دم.

امرئ: مَرْءٌ، وهو للذكر، وخص بالذِّكر هنا وفي نظائره.

الثيب: يطلق على الذكر والأنثى، وهو اسم فاعل من ثاب إذا رجع، وإطلاقه على المرأة أكثر، لأنها بصدد الرجوع والعودة إلى أهلها؛ والزاني غسم فاعل من الزنا.

والنفس بالنفس: يجوز تأنيثها وتذكيرها، من قتل عمدا بغير حق فإنه يقتل بشرط المكافأة في الدين والحرية. فلا يقتل المسلم بالكافر، ولا الحر بالعبد.

هـ. العنصر الشكلي

في الحديث بين على لتعلقه بأخطر الأشياء، وهو الدماء، وبيان ما يحل منها وما لا يحل وقاعدة تشريعية محكمة في صيانة حياة المسلم طالما كان هذا المسلم إنسانا سويا، سليما من كل خلل أو اضطراب يضر بأمن المجتمع وسلامة أفراده. وهذا يشتمل على الإشكال الشريعة والخاطرة.

و. العنصر البنائي

حرمة دم المسلم، وحد الردة، والقتل المعتمد النفس بالنفس بقتل، والزاني إذا كان محصن متزوج فإن يقتل بالرجيم، والمرتد يقتل، وكلها تربية المجتمع على الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن قبل تنفيذ الحدود.

١٥. الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْم الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- التكلم بخير وإكرام الجار والضيف من الآداب الإسلامية.

ب. العنصر الموضوعي

- آداب الكلام
- من وسائل الإحسان إلى الجار

- من آداب الضيافة وإكرام الضيف

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(فليقل خيراً أو ليصمت، و فليكرم جاره، و فليكرم ضيفه): ثلاثة الجملة تعليق لثلاثة أمور: قول بكلام النافعة أو صمته عن الباطل وإكرام الجار وإكرام الضيف، وكون هذا الأمور علقت بالإيمان. والأمر هنا على غرض التهديد في تفريط المؤمن بإيمانه.

٢) الإطناب

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر): تكرر قوله لتأكيد ما أمر به وأيقاظا للنفس وتحريكها لها في المسارعة للخيرات وتحصيل المشروط. ومن أسرار التكرير توكيد المعاني كله من أهم العوامل وإقرارها في أفئدتهم إقرارا ينتهي إلى الإيمان بها.

٣) الطباق

(فليقل خيراً أو ليصمت): وهذا طباق إيجاب والعجب هنا أن المقارنة في السياق بين الضدين توفظ الضمير وتزرع الانتباه

د. العنصر اللفظي

(أو ليصمت): أطال سكت، وفي رواية الآخر (ليسكت).

(فليكرم ضيفه): يقدم له القرى وهو طعام الضيف ونحوه ويحسن اليه. والضيف لغة: يشمل الواحد والجمع، من (أضفته وضيفته) إذا أنزلته بك ضيفا، و (ضفته وتضيفته) إذا نزلت عليه ضيفا.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديث يشتمل على الأشكال الشرعية في ثلاثة أمور وتجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية.

و. العنصر البنائي

وقد اشتمل الحديثه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة الأمور، وهي أداب وخوض في الكلام، وفضل إكرام الجار، وآداب الضيافة والضيف. وكلها جميع الآداب الخير.

١٦. الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي؛ قَالَ: "لَا تَغْضَبْ" فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أ. العنصر الفكري

- النهي عن الغضب.

ب. العنصر الموضوعي

- الغضب جماع الشر والتحرر منه جماع الخير.
- دفع الغضب ومعاجلته.

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(أوصني): دلالة الإرشاد من معلم البشرية وجاء الأمر من الصحابي موجهة للرسول الله اعلى ذلك الغرض طلبا في الإرشاد.

٢) النهي

(لا تغضب): وقد يكون في الأولى للأرشاد والثانية جاء النهي توبيخا.

٣) اسلوب الحكيم

(لا تغضب): من بدائع الحكم، وفوائد استجلاب المصالح، ودرء المفاسد مما لا يمكن عدُّه، ولا ينتهي حدُّه، واللَّه أعلم حيث يجعل رسالاته.[١٦]

د. العنصر اللفظي

أن لفظ (الغضب) يتقرب دلالى على (السخط والغيظ)، فـ(السخط): الكراهة وعدم الرضا، وهذا المعنى العام. و(الغضب) فتميز بالشدة، والاقتران بالفعل. و(الغيظ) فيميز أيضا بالشدة، ولكن مع العجز عن الفعل. فالمراد في الحديث هنا شدة السخط والإنكار.

هـ. العنصر الشكلي

[١٦] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*،.....، ص. ٣٨٥

هذا الحديث هو من جوامع الكلم لأن وصية من رسول الله ﷺ لا تغضب، أي تخلق بالأخلاق الرفيعة، أخلاق النبوة، أخلاق القرآن، وأخلاق الإيمان. وهذا الحديث يحتمل على الإشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

أن الغضب جماع الشر والتحرير منه جماع الخير، لأن العمل أفضل إذا لا تغضب. فأسباب الغضب كثيرة، منها: الكبر والتعالي والتفاخر على الناس، والجدل والتدخل فيما لا يعني. ويمنع عن الغضب هو الحث على الإقلال من القول، والإكثر من العمل، والتربية بالقدوة الحسنة.

١٧. الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- الأمر بالإحسان والرفق بالحيوان.

ب. العنصر الموضوعي

- وجوب الإحسان
- النهي عن التمثيل والتعذيب في المذبوح أو المقتول.

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

(إنّ الله كتب الإحسان في كل شيءٍ): جاء الخبر للمخطب بمؤكد واحد.

٢) الأمر

(فأحسنوا... وليرحّ...): هذا صيغ الأمر بغرض النصح والإرشاد.

٣) الوصل

(وليحدّ أحدكم شفرته وليرحْ ذبيحته): وجاء المعنى الذي يدر عليه الحديث حول التأمل الأمثال مع الحيوانات عند ذبحها ولحصول التناسب المعنوي تم الوصل بينهما.

٤) الإيجاز

(قتلتم و ذبحتم): حذف مفعول به وتقديره الحيوان، وهذا الإيجاز الحذف.

٥) رد الأعجاز على الصدر

(إنّ الله كتب الإحسان ... فأحسنوا...): فرد العجز الذي هو قوله فأحسنوا على الصدر الذي هو قوله الإحسان

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(وليرح ذبيحته): هذا مجاز مرسل وعلاقته اعتبار ما يكون أن البهيمة يذبح باللحظة ولم يراق دمها ولكنها اطلق عليها الذبيحة.

هـ. العنصر اللفظي

(كتب): طلب وأوجب. إذ الوجوب هو موضوع (كتب) عند أكثر الفقهاء والأصوليين، لكن المراد هنا: مطلق الطلب.

(الإحسان مصدر أحسن إذا أتى بالحسن): ما حسَّنه الشرع ويكون بإتقان العمل.

(القتله): بكسر القاف، الهيئة والحالة كالجلسة.

(ليحد): هو بضم الياء وكسر الحاء والتشديد الدال، يقال أحد السكين، وحدها واستحدها.

(شفرته): وهي السكين ونحوها مما يُذبح به، وشفرتُها: حدُّها، فسميت باسمه؛ تسميةً للشيء باسم جزئه.

و. العنصر الشكلي

والحديث بعد هذا كله قاعدة من قواعد الإسلام الهامة، لأنه دعوة كريمة من النبي ﷺ إلى الإحسان في كل عمل. وهذا يدل على الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

وفي الحديث ظهر على كل عمل يحسن بالإحسان، كما بين بعدها الإحسان في القتل، والإحسان في ذبح البهائم، ويجب الأتقان في كل الأعمال.

١٨. الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أ. العنصر الفكري

- حسن الخلق.

ب. العنصر الموضوعي

- حقيقة التقوي
- التوبة من الذنوب
- مكارم الأخلاق

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(اتق الله وخالِق الناس بخلق حسن): التزام التقوي وعدم التخلي عن مكارم الأخلاق وهو صغاة الأمر معنى النصح والإرشاد.

٢) الوصل

وجملة الأولى (اتق الله حيثما كنت) ، ثم جملة الثانية (وأتبع السيئة الحسنة تمْحُها) هذان حصول التوافق وجملة الثالثة وخالِق الناس بخلق حسن وهذا حصل كمال انقطاع واستقيلا كل معنى لوحده.

٣) الطباق

(وأتبع السيئة الحسنة تمْحُها): ان لفظ السيئة و الحسنة بينها الضدين، والطباق هنا ظباق إيجاب.

٤) رد الأعجاز على الصدر

(وخالِق الناس بخلق حسن): ردالأعجاز على الصدور هنا أوضح بما يكون ذلك التخالق بل وصفه بأنه حسن، والسر البلاغي هنا في الذهن

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(وأتبع السيئة الحسنة تمْحُها): استعارة مكنية حيث شبهت الحسنة بإنسان له خاصية المحو والإزالة ثم حذف المشبه به الذي هو الإنسان وبقي شيء من لوازمه وهو المحوا والإزالة.

هـ. العنصر اللفظي

(اتقِ اللَّه): من التقوى؛ وأصلها: اتخاذ وقايةٍ تقيك مما تخافه وتحذره، فتقوى العبد للَّه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه هي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

(حيثما كنت): في أيِّ مكانٍ كنت فيه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك؛ اكتفاءً بنظره تعالى. وحيث ظرف مكان يضاف للجمل، والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه.

(السيئة): سيوئة، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الأخرى، أي الذنب الذي يصدر منك.

(تمحها): أنها تُمحى حقيقةً من الصحيفة، وقيل: عبَّر به عن ترك المؤاخدة، فهي موجودةٌ فيها بلا محوٍ إلى يوم القيامة.

و. العنصر الشكلي

أن من كمال الإيمان وصفات المتقين حسن الخلق، والمجاملة في المعاملة والمعاشرة الطيبة. حيث الحديث يدل على الإشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

أخبر رسول الله ﷺ لتقوى الله حق تقاته فلا يعصى، فلا ينسى، فلا يكفر. ثم يربط على (وأتبع السيئة الحسنة...الخ) بعد يبادر المسلم التقي على كثرة الأعمال الحسنة والفعل الخيرات، لتكفر عنه ذنبه وتمحو ما اقترفه من الإثم، واكتساب الخلق الحسن.

١٩. الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: "يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: "احْفَظِ اللَّه تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ: وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرَبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا".

أ. العنصر الفكري

- نصيحةٌ نبويةٌ لترسيخ العقيدة الإسلامية.

ب. العنصر الموضوعي

- كبير في رعاية حقوق الله تعالى
- والتفويض لأمره
- والتوكل عليه
- وشهود توحيده وتفرده
- وعجز الخلق وافتقارهم إليه

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(احفظ الله... فاستعن بالله... تعرف على الله): فكلها أسالب الأمر جائت بقالب النصح والإرشاد والمشفق صلى الله عليه وسلم.

٢) النداء

(يا غلام...): وهو ترفق وتعظيم باعتبار عن الوصايا الذهبية والنصائح. وهذا أسالب النداء.

٣) تقديم المسند إليه والمسند

(قد كتبه الله لك، قد كتبه الله عليك): قدم المفعول به الضمير المتصل بالفعل (الهاء) على الفاعل وهو مسند اليه (الله) وهو إظهار الإهتمام به على حساب المسند.

٤) أسلوب القصر

(لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك... لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك): فالمقصور هنا (النفع والضر) والمقصور عليه (أراد الله وما كتبه وقدره عليه)، وهو قصر حقيقي.

٥) الفصل

(إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك): سبب الفصل بين تلك الجملة، يعنى كمال الانقطاع من الجملة الأولى (إني أعلمك كلمات) الذي وقعت خبر والثانية (احفظ الله يحفظك) الذي وقعت إنشاء.

(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك): والفصل هنا أن الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى.

٦) الطباق

(الرخاء – الشدة، الفرج مع الكرب، مع العسر يسرا): جاء الطباق بصورة الإيجاب.

٧) المقابلة

(لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك عند قول وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك): النفع وعدم النفع ولك بثلاث معان أيضا: الضر وعدم النفع وعليك ,ان من شأن المقابلة إظهار المعنى وتنبيه الأذهان وتحريك العقول.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(إني أعلمك كلمات): هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية يعني ان لفظ الكلمات يريد الكل (من النصائح الثمينة).

(احفظ الله): إذ المقسود حفظ شرائع الله والأحكام دينه هذا الإستعارة المكنية.

(إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله): المراد إذا أردت السؤال والاستعانة هي سبب عن الإرادة، كما في حال قوله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم).

٢) الكناية

(رُفعَت الأقلام وجفّت الصحف): ان كناية عن صفة الله وهي أن ما كتب الله قد انتهى فالأقلام رفعت والصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله.

هـ. العنصر اللفظي

(يا غلام): بضم الميم؛ لأنه نكرةٌ مقصودةٌ؛ وهو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين، وسنُّه إذ ذاك كان نحو عشر سنين. لأن نصيحة الرسول الله يبلغ للرجل سن البلوغ.

(كلمات): ينفعك اللَّه بهنَّ، لا يكتب (نصائح) لأنها يتعلق على كلام الله ويريد أن يعلمه وينبهه على ذلك قبل فعله.

(احفظ الله): بحفظ فرائضه وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نهيه وما لا يرضاه.

(يحفظك): في نفسك وأهلك ودنياك ودينك، سيما عند الموت؛ إذ الجزاء من جنس العمل. هذا من بدائع جوامع كلمه ﷺ التي اختصه الله تعالى بها، وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده.

(تجاهك): أصله وجاهك بضم واوه وكسرها، ثم قلبت تاء، بمعنى أمامك، تجده معك بالحفظ والإحاطة، والتأييد والإعانة حيثما كنت، فتأنس به وتستغني به عن خلقه، فهو تأكيد لما قبله.

و. العنصر الإيقاعي

٨) السجع

(إن النصر مع الصبر): ان الراء في لفظين النصر والصبر اتفاقا في الوزن زالقافية وزاد المعني قوة وفخامة وأضاف اليه التأكيد.

ز. العنصر الشكلي

وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، وهذا يشتمل على الإشكال الشريعة.

ح. العنصر البنائي

إن علاقة الفكرة والموضوع ينقسم على الأقسام، وهي: وصية النبي ﷺ على أمة لتقوى الله تعالى، ونصرة الله تعالى وتأييده، وسؤال غير الله تعالى ذلة ومهانة، والأستعانة بالتقوي الذي لايغلب، والنصر مع الصبر، والعسر واليسر.

٢٠. الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أ. العنصر الفكري

- الحياء من الإيمان

ب. العنصر الموضوعي

- شرف الحياء
- فضل الحياء وعظم منزلته

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(إذا لم تستحي فاصنع ما شِئت): هناك معناه قولان أحدهما: أنَّه أمرٌ بمعنى التهديد والوعيد، والمعني: إذا لم يكن لك حياء، فاعمل ما شئت، فإنَّ الله يُجازيك عليه، والطريق الثاني: أنَّه أمرٌ، ومعناه: الخبر، والمعنى: أنَّ من لم يستحي، صنع ما شاء، فإنَّ المانعَ من فعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كُلِّ فحشاء ومنكر.

٢) تقديم المسند اليه والمسند

(إنّ مما أدرك الناسُ من كلام النبوّة الأولى): إذا لم تستحي فاصنع ما شِئت: قدم الخبر (مسند) يعني مما أدرك على المبتداء (مسند اليه) إذا لم تستحي فاصنع ما شِئت، والغرض التشويق إلى ذكر المسند إليه.

د. العنصر اللفظي

(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى): أي مما اتفقت عليه الشرائع؛ لأنه جاء في أولاها، ثم تتابعت بقيتها عليه، فالحياء لم يزل في شرائع الأنبياء الأولين ممدوحا ومأمورا به لم ينسخ في شرع.

(إذا لم تستحي): من (حيي أو استحيي) بحذف الياء، وإثباتها، ويكون الجازم حذف الثانية فهو مستحي ومستح.

(فاصنع ما شئت): تكتب (الصنع) لأن ترتيب العمل واحامه على ما تقدم علم به واستخصه على غيره وصنع الله لفلان أي أحسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد. والصنع يتميز بالمهارة والإتقان سواء أكان خيرا أم شرا.

هـ. العنصر الشكلي

إذا كان الحديث يتضمن على الإشكال الشرعية، لأن الحياء هو شعبة من الإيمان وخلة من خلال الخير.

و. العنصر البنائي

أن الحياء تراث الأنبياء المتقدمين لأنه الأخلاق الكريمة. والحياء خير كله، ومن كثر حياؤه كثرة خيره، ومن قل حياؤه قل خيره، وقال الله تعالى (والله لا يستحيي من الحق).

٢١. الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- الاستقامة لبُّ الإسلام.

ب. العنصر الموضوعي

- دليل على أعظم الإستقامة بعد الإيمان.

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(قل آمنتُ بالله ثم استقم): جاء الأمر على غرض النصح والإرشاد، أن المراد جدد إيمانك متذكرا بقلبك، ذاكرا بلسانك على عمل الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات.

٢) الإيجاز

(ثم استقم): على عمل الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات، إذ لا تتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج، فإنها ضده. وهذا الإيجاز الحذف وقع حذف الجر والمجرور.

د. العنصر اللفظي

(آمنت بالله): جدد إيمانك متذكرا بقلبك، ذاكرا بلسانك؛ لتستحضر تفاصيل معاني الإيمان.

(ثم استقم): على عمل الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات، إذ لا تتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج.

هـ. العنصر الشكلي

أن الجوامع الكلم ﷺ قد جمع أصول الإسلام للسائل كلمتين: الإيمان والإستقامة. أن الإسلام توحد وإطاعة، والطاعة حاشلة الإستقامة. حيث هذا على الإشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

هذا الحديث يتعلق على قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} الآيةَ؛ أصل الإستقامة، استقامة القلب على الإيمان لأن لمعرفت الله، والإستقامة يستطع باللسان أيضا، أن أعظم مايراعى استقامة بعد القلب من الجوارح اللسان، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه.

٢٢. الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "نَعَمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى: "حَرَّمْتُ الْحَرَامَ": اجْتَنَبْتُهُ، وَمَعْنَى: "أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ": فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

أ. العنصر الفكري

- طريق الجنة.

ب. العنصر الموضوعي

- إلتزام الفرائض وترك المحرمات.
- يسر الدين الإسلام.

ج. العنصر المعنوي

١) الإستفهام

(أرأيت إذا صليت المكتوبات): والغرض من هذا الإستفهام تقريرا إذ أراد الصحابي الجليل من الرسول إقراره وتقرير.

(أأدخل الجنة؟): وهذا الإستفهام جاء بعد إيراد الخصال الخير العظيمة من الصلاة والصوم والزكاة وحج والقرب الحلال والمباعدة من الحرام، والغرض الإستفهام هنا التأكيد.

٢) الوصل

(إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان،...الخ): فقد وقع الوصل بينهما على اتفاق الجمل الخبرية والعطف، وهو المطلوب إيضاح في معنى الحديث.

٣) الإطناب

(لم أزد على ذلك شيئا): فهذا إطناب الإعتراض للتنبيه الإقتصار أن معنى الحديث وما جاء فيه الالتزام بتلك الشرائع دليل على دخول الجنة وليبين للملتقي ويؤكد له الإقتصار على الأمور موجب للجنة.

٤) المقابلة

(وأحللت الحلال، وحرمت الحرام): فإن المقابلة تمت بين ضدين يقابلها إذ المعنى فعلت الحلال واجتنبت الحرام. إما حلال وإما حرام ولذا الاجتناب والإقدام متعلق بهما وحسب وعليه مدار الإسلام.

د. العنصر اللفظي

(أرأيت): الهمزة للإستفهام، أدخلت على رأيت وهو بمعنى ترى من رؤية القلب أي أتعتقد وتفتي بأني. فالماضي بمعنى المضارع.

(المكتوبات): جمع كتب إذ المقصود المفروضات وهي الصلوات الخمس.

(أحللت الحلال): فعلته معتقدا حله وفعلت الواجب منه. الحلال: المأذون في فعله.

(حرمت الحرام): اجتنبته معتقدا حرمته، والحرام: كل ما منع الشرع من فعله على سبيل الحتم.

هـ. العنصر الشكلي

إن الحديث جامع للإسلام أصولا وفروعا ويدل على الأشكال الشرعية؛ لأن أحكام الشريعة إما قلبية، أو بدنية، ثم جميعها إما مأذون فيه وهو الحلال، أو ممنوع منه وهو الحرام.

و. العنصر البنائي

أن الحديث دليل على أن من أتى بالواجبات وانتهى عن المحرمات ليدخل الجنة وأهمية الصلاة والصيام والزكاة، ثم قال رسول الله بجملة الإستفهام ليظهر على أن هذا قوائد الإسلام وظاهرا ليدخل الجنة.

٢٣. الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلَآنِ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- من جوامع الخير.

ب. العنصر الموضوعي

- فضل الطهارة نصف الإيمان
- إثبات الميزان
- ذكر الله وشكره

ج. العنصر المعنوي

١) أغراض الخبر

(الطهور شطر الإيمان): إذ الطهور هو أحوال لتقرب الله تعالى، والغرض الحديث لمكانة بوصفه شطر الإيمان ولما تعلم هذه المترلة يكون دافع لكل سامع بالحرص عليه.

٢) كلام خبري

(الطهور شطر الإيمان): حيث الخبر لمخاطب خالي الذهن لا نعرف منه منكرا، وتردد في التصديق بمضمون الخبر في كون (الطهور) يعدل نصف الإيمان وهو دلالة على الشرع.

٣) تقديم المسند إليه والمسند

(كل الناس يغدو): قدم المسند اليه (كل) المبتدأ على المسند (يغدو) خبر المبتدأ والغرض إفادة التعميم.

٤) الحذف والذكر للمسند والمسند إليه

(كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها): (فبائع) الفاء زائدة (وهي تزاد في الخبر مطلقاً على رأي الأخفش) بائع خبر لمبتدأ محذوف. (فمعتقها) إعراب بائع والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة. والحذف المسند إليه على السياق (كل الناس).

٥) الوصل

إن مواضع وصل (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان....،) وقوله (والصلاة نور، والصدقة برهان...)، وهكذا تم الوصل في كثير من جمل هذا الحديث ولعل السبب في ذلك اتفاق الجمل في الخبرية والوصل إذن إنما يأتي في حالة وسط وقد عرفت أن العطف يقتضي التغاير والتشريك فإذا كانت الجمل متغايرة وكان بنيهما جامع، فالوصل هو الواجب.

٦) الطباق

(فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها): أن الإنسان يسعى في الحياة الدنيا فمنهم من يبيعها لله بطاعته له فيعتقهها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى فيوبقها أي يهلكها، فالطباق هنا في جمعه للضد فهو لن يكون إلا أحدهما فهو طباق إيجاب.

(حجة لك أو عليك): إذا تعلمت القرآن انتفعت به وسعدت في الدنيا ةالآخرة فيكون حجة لك وإن كان الأمر على خلاف ذلك شقوت في الدنيا والأخرة فيكون حجة عليك، وسر الطباق هنا الإيجاب.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(والصلاة نور): هذه مبالغة في التشبيه، كزيد أسد. إن شبه (الصلاة) ووجه الشبه (النور) إذ المقصود ففي حق المصلي نور يهتدي بها الى الطريق المستقيم وهي نور يتلألأ في وجهه وفي كل أعماله.

(والصدقة برهان): إن شبه (الصدقة) ووجه الشبه (البرهان)، فالمتصدق المقصد عند ما يبذل الله بلا رياء ولا سمعة، فهو صادق مع ربه فيما فعل والبرهان دليل صادق وواضح لما يستدل به.

(والصبر ضياء): إن شبه (الصبر) ووجه الشبه (الضياء) وهو النور القوي الساطع، أن يصبر على ما يصيبه أو ما يعمله أو يتركه من معاصي وسيئات، ويكون الصبر دليله وهاديه والضياء لمن يسير في طريق مظلم تجتاحه المخاوف هو بأمس الحاجة إليه.

٢) المجاز

(الطهور شطر الإيمان): والشطر في لغة الجزء أو النصف وفيه مجاز لغوي فهنا شبه الإيمان بشيء محسوس وهذا استعارة مكنية.

(والحمد لله تملأ الميزان): الصورة الفنية هنا إستعارة مكنية حيث الشبه والحمد لله بجسم له حجم و حيز وحذف المشبه به وأبقى له شيء من لوازمه الذي هو تملاء.

(كل الناس يغدو): حيث الشبه الإنسان في هذه الدنيا بالتجار الذي يبكر لتجارته عند الصباح وذلك لأن العمال الإنسان نبدأ من حين يستيقظ فإما أن يقوم بالطاعة أو المعصية وحذف المشبه به وذكر ما يدل عليه وهو الغدو على سبيل الإستعارة المكنية.[١٧]

(فبائع نفسه): حيث شبه الإنسان بالمشتري لنفسه من الله تعالى بما يقوم به من الأعمال في هذه الحياة الدنيا وحذف المشبه به ورمز إليه شيء من لوازمه الذي هو البيع والشراء على سبيل الإستعارة المكنية.

(فمعتقها): حيث شبه الرجل المتبتل لله بالطاعة والمنقطع له بالاستجابه لأوامره بمن قدم المال لأسيادة يطلب العتق من الرق فهذا حرر نفسه من الرق وذلك نجى بها من عذاب الله وحذف المشبه به وأقام ما يدل عليه ويرمز له وهو العتق على سبيل الإستعارة المكنية.

(أو موبقها): فقد شبه المعاصي الذي اقترف المنكرات وترك الطاعات وأقام على السيئات بمن يهلك نفسه ويزهقها وحذف المشبه به وذكر ما يدل عليه وهو اللفظ موبقها أو دلالة الفعل يوبق.

هـ. العنصر اللفظي

(الطهور): بالضم للفعل، والمراد هنا: المضموم؛ إذ لا دخل لغيره في الشطرية الآتية إلابتكلف، وهو أعني المضموم كالطهارة، وشرعا: فعل ما يترتب عليه

---

[١٧] صالح أحمد رضا، *قطوف من رياض السنة*، دمشق:(دار القلم،ط.٢، ١٤١٠ هـ)، ص. ٧٥

زوال حدث؛ كالغسلة الأولى في الوضوء والغسل، أو ثواب مجرد؛ كالغسلة الثانية والوضوء والغسل المسنونين.

(شطر): نصف (الإيمان) الكامل بالمعنى الأعم، المتركب من ثلاثة أجزاء: تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الأركان.

(تملأ): بالفوقية والتحتية.

(الميزان): ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها السابق أول الكتاب والإذعان له يملأ كفة الحسنات.

(كل الناس يغدو): يصبح ويبكر ساعيا في تحصيل أغراضه، مسرعا في طلب نيل مقاصده.

و. العنصر الشكلي

هذا الحديث لاشتماله على مهمات من قواعد الدين، بل على نصف الدين في شطر الإيمان، بل على الدين جميعه باعتبار ما قررناه في الصبر، ولذلك هذا الحديث يدل الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

من الموضوع الحديث يتعلق بين الأجزاء، أن رسول الله ﷺ بيانه عن الطهور نصف الإيمان، إذ الطهارة شرط لصحة العبادة وعنوان محبة الله. أن الأعمال الصالحة حصل على طهور البدان والقلب، مثل ذكر الله تعالى وشكره، وأداء

الصلاة، وأخرج الصدقة، وحمل القرآن لأن كلها يستفيد من وقته وعمره في طاعة الله تعالى.

٢٤. الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرويهِ عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي؛ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُم، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي؛ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُمْ، يَا عِبَادِيَ؛ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمُ، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي؛ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- آلاء اللَّه وفضله على عباده.

ب. العنصر الموضوعي

- تحريم الظلم على الله
- تحريم الظلم على العباد
- الإفتقار إلى الله

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(فاستهدوني... فاستطعموني... فاستغفروني): والمقام هنا مقام عرض لجانب من جوانب رحمة الله بعباده والغرض هنا إرادة الدوام وهذا الغرض قد يكون متداخلا مع الدعاء.

٢) النهي

(فلا تظالموا): إن معنى النهي النصح والإرشاد.

(ومن وجد غير ذلك. . فلا يلومن إلا نفسه): فسياق في الحديث هنا يشعر بالتخويف ولذا يحمل النهي على غرض الهديد.

٣) النداء

(يا عبادي): أن نداء أضفات العبودية الله تشريف للعبي الضعفاء والمساكين مما جعل هذا الأسلوب أكبر حافز وأشد إغراء على النفس في

كون جبار السماوات، فالنداء هنا خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الإغراء وحسب.

٤) تقديم المسند إليه والمسند

(كلكم ضال، كلكم جائع، كلكم عار): قدم المسند اليه المبتداء (كلكم) على المسند ضال، جائع، عار، والغرض إفادة التعميم.

(وأنا أغفر الذنوب جميعا): المسند إليه هو الضمير (أنا) والمسند هو الجملة الفعلية (أغفر).

(وجعلته بينكم محرم)ا: (بينكم) متعلق الفعل على المفعول به للفعل (محرما)، والغرض هناالإهتمام بكون هذا التحريم بينهم، فالظلم محرم بينهم وبين غيرهم، ولكن حرمته بينهم أشد وأكبر.

٥) أسلوب القصر

(ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط): والمقصور (نقصان ما عند الله) والمقصور عليه (صورة ما ينقص من البحر إذا أدخل فيه المخيط) فهو قصر موصف على صفة هذا قصر حقيقي.

٦) الفصل

جاء أسلوب النداء في الحديث جملة بعد جملة والشاهد على وقوع الفصل في تلك الجمل، فالنداء إنشاء طلبي وحصل بين جملتين كمال انقطاع . ولم يكن بينهما في المعنى فحصل الفصل.

٧) الإطناب

أن تكرار النداء جعل القلب حاضر لملتقي ما يقال بلهف وتقبل. وشاهدنا على الإطناب وقوع التكرير.

٨) الطباق

(كلكم ضال إلا من هديته): هذا الإسم (ضال) يدرك الواحد من كم هي نعمة الله عليه في كونه أنعم عليه بنعمة الهداية والإسلام وهذا مما يزيد في النفص إدراك لصورة الضد والتمسك بالهداية والصلاح.

(كلكم جائع إلا من أطعمته): أن الطباق لم يقع بين ضدين وإنما أحدهما يؤدي الضد لآخر إذ الجوع ضده الشبع ولكن المعنى العام للسياق يؤكد. هذا الطباق وقع بين اسم وفعل والتعبير يفيد نفي النفس.

(كلكم عار إلا من كسوته): فإن العري ضده الرجل المكسي، ولعل العري هنا والإكتساء معناه التقوي أو التجرد منها.

وكلها تحصل المطابقة، والطباق هنا طباق إيجاب.

٩) المقابلة

(لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، أتقي – أفجر): ثلاث معان يقابلها مثلها لأن سعة ملك الله ومقادير الخلق والرزق ومفاتيح الغيب له سبحانه ولا تنفعه طاعة الطائعين ولا معصية العاصين، والمقابلة هنا حاضر في تقرير المعاني وتوكيدها.

د. العنصر اللفظي

أن لفظ (عباد) يتقرب عن لفظ (عبيد) هما جمع للعبد، واختلاف بينهما المعنى. ف(عباد) جمع للعبيد بمعنى العابد لربه، و(عبيد) جمع للعبد المملوك الرقيق. والمراد في الحديث هو الإشارة إلى أنه يجيب معاملة هؤلاء العبيد كبشر لهم كامل الحق في الحياة، وبخاصة لما يتميزون به من صلاح وطاعة الله.

(كلكم ضال): فالمقصود بلفظ (ضال) هو إذا كل من ينحرف على دين الله ثم اشهدوا. لما لا يكتب (غفل) لأنه من لا يرجى خيره ولا يخشى شره.

(عار): مرادفا على (ذام)، ويختر بـ (عار) للتشديد على كل ما يلزم منه سبة أو عيب.

(أوفيكم إياها): بضم الهمهزة وفتح الواو وتشديد الفاء من التوفية وهي إعطاء الحق على التمام والكمال، أي أعطيكم إياها، أي جزاءها، وفيا تاما خيرا كان أو شرا.

هـ. العنصر الإيقاعي

١) الجناس

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني: والجناس هنا ناقص لاختلاف العدد في كلمتين مع وجود الترتيب في الحروف الأصلية في النون والفاء والعين. والسر البلاغي هنا عقد المقارنة بين ما يقدمه الله لعباده من النعم وبين استحقاق الله للشكر والثناء بما أنعم لعجزنا عن ذلك.

و. العنصر الشكلي

هذا حديث قدسي عظيم رباني مبارك، واشتمل على قواعد عظيمة في أصول الإسلام وفروعه وآدابه، وحيث هذا يدل على إشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

وعلاقه بين الأجزاء يدل على كلام النداء هي: دليل على عظم حرم الظلم العبد لنفسه وغيره. والعباد كلهم مفتقرون الله بالهداية ويتفاوتون في الإفتقار، ومفتقرون الله في الرزق والكسوة وجميع مصالح الدنيا والآخرة. وطلب المغفرة لتوبة الله و طلب وسعة غناه فلا تزيد طاعة المخلوق شيئا ولا تنقص معصية العاصين من ملكه شيئا، ثم ظهر على إشارة إلى محاسبة النفس والندم على الذنوب.

٢٥. الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَيْضًا: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَهبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: "أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟! إِنَّ بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا

أَجْرٌ؟! قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- التنافس في الخير، وفضل الذِّكر.

ب. العنصر الموضوعي

- حرص الصحابة على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير
- الصدقة لاتقتصر على المال وإنما تكون بالأعمال الأخرى
- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- بيان الدليل للمتعلم
- جواز القياس

ج. العنصر المعنوي

١) الإستفهام

(أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟): إذا لنكر الرسول أن الصحابة لم يجعل لهم من الغرض للصدقة شيء، فالغرض هذا الإستفهام الإنكار.

(أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟): جاء الإستفهام استغرابا وأنكارا، حيث قاله الرسول من حصول الأجر بمعاشرة الزوجة وإخفاء السعادة عليها.

(أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟): جاء الإستفهام ليؤكد على ذلك المعنى وإقرار في النفس وإجلاء كل مفهوم مخالف.

٢) النداء

(يا رسول الله؛ ذهب أهل الدثور بالأجور): إن لأسلوب النداء بمعنى الإستغاثة حتى يلحق بهم الرسول ويدلهم على أبواب يسارعون فيها على سبيل التعجيل واللحاق بمن تغلب عليهم.

(يا رسول الله؛ أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر): جاء أسلوب النداء بمعنى التعجيب في كون اللذات مع الزوجات يحصل عليها الأجر.

٣) تقديم المسند إليه والمسند

(إن لكم بكل تسبيحة صدقة): حيث قدم المسند (لكم) خبر إن على المسند اليه (صدقة) اسم إن، والغرض هنا التشويق إلى معرفة الجزاء أو الأجر.

(وفي بضع أحدكم صدقة): حيث قدم المسند (أحدكم) خبر المبتدأ على المسند إليه (صدقة) المبتدأ، والغرض هنا التشويق إلى معرفة الجزاء أو الأجر.

(ويكون له فيها أجر): قدم المسند (له) خبر يكون على المسند (أجر) اسم يكون، أي كون الأجر له وحده، والغرض هنا التخصيص.

(أكان عليه وزر): قدم المسند (عليه) خبر كان على المسند إليه (وزر) اسم كان، أي كون الإثم يقع عليه وحده، والغرض هنا التخصيص.

(كان له أجر): قدم المسند (له) خبر كان على المسند اليه (أجر) اسم كان، والغرض التشويق.

٤) الفصل

(بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة...): إن الفصل اتفاق الجمل في الإنشائية والفصل في هذا الحديث لاختلف المعنى المطلوب لكل جملة لو تأملنا.

٥) الإطناب

(صدقة): وشاهدنا للإطناب تكرير، حيث لفظ صدقة يكرر سبع مرات للتأكيد والإلمام والإيضاح في تحصيل ما جاء بالصدقة، فجاء التكرير موضحا للواجب.

٦) المقابلة

فالمقابلة هنا في جملة (يكون له أجر) و(أكان عليه وزر)ز، أن مقابلة بين حرفين (له و عليه) وبين إسمين (أجر و وزر)، وفي معنى حرف له: المليكة والحصول على الأجر لما عمل، ومعنى عليه: أنه ارتكب حراما وكتبت عليه الخطيئة. فالمقابلة اشتملت الحجة والبرهان.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم...): فالمشبه (صلاة أهل الأموال و صيام أهل الأموال والثراء)، والمشبه به (صلاة و صيام من لا يستطيع الصدقة)، والأداة في كل (كاف)، ووجه الشبه (التساوي بين صلاة وصيام أهل الثراء مع صلاة وصيام من لا يقدر على التصدق). ومراد هنا أن أهل الثراء يصلون مثلهم وغلبهم بالتصدق من أموالهم ففاقهم فطلب من لا يستطيع التصديق من الرسول ما يفعلونه حتى يوازنهم في عملهم.

٢) الكنية

(وفي بضع أحدكم صدقة): والمعنى الخفي والمقصود على سياق الحديث أنه يريد الفرج ولكن كره التصريح بهذا اللفظ فعمد إلى الكناية وهي كناية عن موصوف.

هـ. العنصر اللفظي

(قد جعل الله): أن لفظ (جعل) يتقرب على (خلق) اشتراكهما في معنى إحداث الشيء. يقول الزمخشري: والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين كإنشاء شيء من شيء أي تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان إلى مكان.[١٨]

[١٨] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: (دار الكتاب العربي، ١٤٠٧)، ص.٢.

أن لفظ (وزر) يتقرب على ألفاظ (الإثم، والجناح، والحوب، والخطيئة، والذنب، والزلل، والسيئة، والفاحشة، والمنكر)، لكنه صلى الله عليه وسلم يختر بلفظ (وزر) لأن المراد ثقال الذنب على فاعله، فهو منظور فيه إلى شعور مقترفة، وبخاصة يوم القيامة حين يحمل كل إنسان ما كسب من خير أو شر.

أن لفظ (أجر) يتقرب بلفظ (الثواب)، لكنه صلى الله عليه وسلم يستعمل بـ(الأجر) لأن جزاء العمل قد يكون من الله أو من الإنسان، ولا يكون إلا بالخير.

و. العنصر الإيقاعي

٧) السجع

(أهل الدثور بالأجور): فالسجع هنا فاصلتان على الوزن والقافية، ومعناه أن أصحاب المال الوفير حازوا الأجور والحسنات.

ز. العنصر الشكلي

هذا الحديث يدل على الأشكال الشرعية لأنه فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدقة هو أفضل من الذكر.

ح. العنصر البنائي

هذا موضوع الحديثه صلى الله عليه وسلم دليل على الصدقة ليس بمال فقط وإنما تكون بالأعمال الأخر كالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجماع أيضا هذه صدقة؛ وقال رسول الله (أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا

فِي حَرَامٍ...) هذا بيان على أن جماع بحلال أي مع زوجته الرجل وهو الأجر. وبيان الدليل للتعليم، ولا سيما خفي عليه، ليكون ذلك أثبت في قلبه وأدعى إلى امتثاله. ومشروعة القياس وترتيب الحكم إلحاقا للأمر بما يشابهه أو يناظره.

٢٦. الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ" رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- كثرة طُرُق الخير وتعدُّد أنواع الصدقات.

ب. العنصر الموضوعي

- حقيقة الشكر.
- يدعو على العمال القولية أو الفعلية.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(كل سلامى من الناس عليه صدقة): هذا الجملة لأن المخاطب يجهل تلك الطريقة التى ساقها الرسول بالتصديق على سلامى الجسد، وأفاد الخبر إفادة المخاطب الحكم.

٢) كلام خبري

(كل سلامى من الناس عليه صدقة): فالخبر هنا الإبتدائي والمخاطب خالي الذهن من الحكم وأدن شك أو تردد بلا مؤكد.

٣) تقديم المسند إليه والمسند

(كل سلامى من الناس عليه صدقة): قدم المسند إليه (كل) المبتداء على المسند (صدقة) الخبر، فالغرض هنا التعميم.

(وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة): قدم المسند (بكل خطوة) الخبر على المسند إليه (صدق) المبداء، والغرض هنا التشويق.

٤) الإطناب

(وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة): هذه الجملة يحتاج لإيضاح فإنه معنى متعلق ولذا جاء بعده الكلام مفسرا. فالمراد جملة هي خلق الإنسان على ستين وثلاث مئة مفصل ففي كل مفصل صدقة.[١٩] وسر البلاغي في هذا الغرض الإبهام.

د. العنصر اللفظي

---

[١٩] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*، بيروت: (دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م)، ص. ٤٤٨

(كل سلامى): بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم: مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف؛ لياء، وقيل: جمع عظام الكف والأصابع والأرجل، وأريد بها هنا جميع عظام الجسد ومفاصله بقرينة خبر مسلم الآتي وغيره: "خلق الإنسان على ستين وثلاث مئة مفصل" ففي كل مفصل صدقة.

(تعدل بين اثنين): تحكو بالعدل بين متخاصمين.

(وتعين الرجل في دابته): وفي معنى الدابة السفينة والسيارة وسائر ما يحمل عليه، وفي معنى ذلك إعانته فيما يحمله بيديه أو على ظهره.

(وتميط الأذي): بفتح التاء وضمها: تزيل، من ماط وأماط: أزال. والأذي: كل ما يؤذي المارة من حجر أو شوك أو قذر.

هـ. العنصر الشكلي

حيث الحديث أعظم أهداف الإسلام وغايته جمع قلوب المسلمين وائتلافيها، وإقامة كلمة الحق بينهم وتقوية شوكتهم، وظهورهم على عدو الله وعدوهم، وهذه الأهداف والغايات لا تتحقق إلا بالتناصر والتعاون والتكافل، وهذا يدل على الأشكال الشرعية.[٢٠]

و. العنصر البنائي

[٢٠] مصطفى ديب البغا ومحي الدين مستو، *الوفي في شرح الأربعين النووية*، بيروت:(دار العلم والنور، ٢٠١١-٢٠١٢ م، ص. ١٩٥

أن شكر الله على ما أعطى وأنعم يزيد في النعم ويجعلها دائمة مستمرة، وكل عمل الفعلية أو القولية بحضور النية وهو صدقة على أعظم نعم الله.

٢٧. الحديث السابع والعشرون

عَنِ النَّوَّاس بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ" حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي "مُسْنَدَي" الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

أ. العنصر الفكري

- تعريف البر والإثم.

ب. العنصر الموضوعي

- إذ البر كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف
- والإثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها.
- أحسن الأخلاق.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(البر حسن الخلق): والغرض منه فائدة الخبر إذ المخاطب يجهل الحكم الذي تضمنة الجملة وهو جعل الخلق شاملا للبر .

٢) كلام خبري

(البر حسن الخلق): جاء الخبر لمخاطب لا يوجد لديه تردد ولاشك بل هو خالي الذهن ولم يصحب معه أي مؤكد وهو ما يعرف بالإبتدائي.

٣) الإستفهام

(جئت تسأل عن البر؟): أن الرسول أراد من طرح الإستفهام تقرير المخاطب والتحقيق فيما يسأل عنه فالغرض من الاستفهام التقريروالتحقيق.

٤) تقديم المسند إليه والمسند

(واطمأن إليه القلب): قدم الجر والمجرور (إليه) متعلق الفعل على الفاعل (القلب) والغرض من ذلك التشويق إلى معرفة الشيء الذي يحدث له الاطمئنان.

٥) الفصل

(استفت قلبك؛ البر ما اطمأنت إليه النفس...): إن وقوع الفصل هنا بين هاتين الجملتين فكما واضح على جملة الأولى وقعت إنشائية طلبية فهي أمر والثانية خبرية، فالختلاف بين الجملتين سبب لحصول الفصل والسبب وجود كمال الانقطاع.

٦) المساواة

(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس): هذا الحديث تأملنا بعبارة كافية فإننا سندرك ما يقال فقط عند التأمل وإعمال العقل فيما ورد.

٧) الطباق

(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك): حيث الطباق بينهما البر الذي تدل على كثيرة الخير والإثم تدل على مقارفة الحرام. والطباق هنا طباق إيجاب جمع بين ضدين.

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(استفت قلبك): حيث شبيه القلب برجل وعالم في الدين يعرف أحكامه وتفاصيلة وحذف المشبه وهو الإستفتاء على سبيل الإستعارة المكنية والتجسيد الذي صورة الرسول للقلب يعطي دلالة واضحة لتقريب المعنى في ذهن السائل الذي جاء إلى الرسول مستفتيا.

هـ. العنصر اللفظي

(البر): بكسر الراء، اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن.

(حسن الخلق): أن لفظ (حسن) يتقرب بلفظ (جمال)، فـ(الجمال) حسن الأفعال كامل الأوصاف، و(الحسن) سيتعمل في وصف القول والفعل. فالمراد في الحديث يعنى حسن المعاملة مع الخلق بقول وعمل.

(والإثم): هو عام في كل الذنوب، وإن غلب استعماله في الكبائر.

(ما حاك في النفس): أي رسخ وأثر (في النفس) اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة؛ لعدم طمأنينتها إليه، ومن ثم لم ترض بالاطلاع عليه.

و. العنصر الشكلي

وفي هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام وهي إخباره بما في نفس السائل من السؤال عن البر قبل أن يتكلم بذلك، ويرشد الحديث إلى التخلق بمكارم الأخلاق، لأن حسن الخلق من أعظم خصال البر. ولذالك إذ الحديث يدل على الإشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

أن الحديث هنا دعى رسول الله ﷺ على حسن الخلق وأن من حسنت أخلاقه جمع البر والخير كله وترك الفتوى إذا كانت بخلاف ما حاك في نفسه وتردد في صدره. ويربط على الحديث الأخر أن البر له آثار على النفس والقلب وذلك بالطمأنينة به والأثم ما يتركه في النفس من اضطراب وقلق ونفور وكراهة لعدم طمأنينتها إليه.

٢٨. الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ, وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ, فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أ. العنصر الفكري

- السمع والطاعة والالتزام بالسنة.

ب. العنصر الموضوعي

- فأوصى بتقوى الله وطاعة ولاة الأمر.
- والاعتصام بالسنة والحذر من الابتداع.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(وعظنا رسول الله صلي الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون): فرحا للمخاطب بدرجة التأثر من تلك الموعظة والغرض من الخبر هنا التعريض.

٢) الأمر

(أوصنا): فالأمر هنا في جلي أنه على سبيل الإرشاد والناصحة.

(عضوا عليها بالنواجذ): فالأمر هنا خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الوجوب.

(وإياكم ومحدثات الأمور): فالغرض الأمر هنا للتهديد. جاء الأمر بطريق الأسم الفعل بمعنى احذر والمعنى الذي بترك المحدثات والبدع وهو أمر محرم وارتكابه خطر على الإعتقاد وسلامة الإيمان.

٣) النداء

(يا رسول الله؛ كأنها موعظة مودع فأوصنا): فالنداء عن معناه الأصلي من إقبال المخاطب إلى معنى التحسر والتوجع.

٤) الفصل

(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ): فالجملة الأولى إنشائية طلبية وهي أمر على معنى الإرشاد، والجملة الثانية أمر أيضا على معنى الإرشاد والتوكيد، فالفصل حصل لكمال الإتصال لكون الثانية مؤكدة للأولى.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(كأنها موعظة مودع فأوصنا): فالمشبه (موعظة الرسول) والمشبه به (موعظة الرجل المفارق والمودع لهم) والأداة (كأنها) ووجه الشبيه في هذا المثال (متعدد إذا الجامع بينهما التأثير عند إلقائها في مواضيعها المطروحة).

فإن المودع يستقصي ما لم يستقص غيره في القول والفعل، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي صلاة مودع، لأنه من استشعر أنه مودع بصلاته، أتقنها على أكمل وجوهها. ولربما كان قد وقع منه صلى الله عليه وسلم تعريض في تلك الخطبة بالتوديع، كما عرض بذلك في خطبته في حجة الوداع.[٢١]

٢) المجاز

(عضوا عليها بالنواجد): عضوا عليها بجميع الفم؛ احترازا من النهش، وهو الأخذ بأطراف الأسنان، فهو إما مجاز بليغ؛ إذ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس، ومنه: {مثل نوره كمشكاة} الآية؛ إذ نوره تعالى معقول لا محسوس، أو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجد في لزومها، كفعل من أمسك الشيء بنواجذه وعض عليه.[٢٢]

وقيل أن قول الرسول الله عليه وسلم عضوا عليها بالنواجذ ليس باستعارة وإنما هو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجد في لزومها.[٢٣]

٣) الكناية

---

[٢١] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، يروت: (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ص. ١١٤

[٢٢] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*،... ص. ٤٧٥

[٢٣] محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم، *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*، بيرت: (دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ص. ٢٠٤

(وجلت منها القلوب): وهذا كناية موصوف، فالمعنى القريب الظاهر أنها خافت منها القلوب، كما قال الله تعالى (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)[٢٤] ولكن المعنى المكنى عنه هو شدة التأثر وبلوغ الانقياد والاستجابة مما سمع وهذا المعنى الخفي الذي يستتر خلف.

وذرفت منها العيون: أي ذرفت الدموع، وهو كناية عن البكاء.[٢٥]

هـ. العنصر اللفظي

(موعظة): من الوعظ؛ وهو النصح والتذكير بالعواقب، وتنوينها للتعظيم؛ أي: موعظة جليلة.

(وجلت): بكسر الجيم خافت.

(موعظة مودع): كأن وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا يألفونه منه قبل، فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم؛ فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل.

(والسمع): وإن حمل على قبول المسموع، وعبر عنه بالسمع لأنه فائدته.

(بسنتي): طريقتي وسيرتي القويمة التي أنا عليها مما أصلته لكم من الأحكام الاعتقادية والعملية، الواجبة والمندوبة، وغيرهما.

(الراشدين): مع راشد، وهو من عرف الحق واتبعه.

---

[٢٤] سورة الأنفال: ٢

[٢٥] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، *شرح الأربعين النووية*، عنيزة: (دار الثريا للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص. ٢٧٤.

(بالنواجذ): بالمعجمة جمع ناجذ؛ وهو آخر الأضراس الذي يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين، فللإنسان أربع، هذا ما مشى عليه جمع من الشارحين.

(ومحدثات الأمور): كلاهما منصوب بفعل مضمر؛ أي: باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثة في الدين، واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فإن ذلك بدعة.

(بدعة): وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق، وشرعا: ماأحدث على خلاف أمر الشرع ودليله.

(ضلالة): لأن الحق في ما جاء به الشرع، فما لا يرجع إليه يكون ضلالة؛ إذ ليس بعد الحق إلا الضلال. الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفى الضلال عن نفسه[٢٦].

و. العنصر الإيقاعي

١) السجع

(الرشيدين المهديين): لتحصل الموافقة بين الإسم والوصفالتي تحلى به والسجع هنا حيث اتفق اللفظان على القافية والختلفا في الوزن وهو سجع لطيف، أن أراده النبي من ربط الأتباع بالخلفاء ولكونهم وصفهم بالمهديين.

ز. العنصر الشكلي

---

[٢٦]أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: (دار الكتاب العربي، ١٤٠٧)، ص. ٨٥

أن هذا الحديث يدل على إشكال الشرعية، لأنه دعى لتقوى الله والسمع والطاعة للحكم المسلمين، وفي تحصيل سعادة الدنيا والآخرة.

ح. العنصر البنائي

فالحديث هنا يتضمن على سنة الوصية لتقوى الله، ثم بين لما بعدها أن أهمية الوصية بالسمع والطاعة لأمير المسلمين على الحق والتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم نجاة من الاختلاف وكذالك سنة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدعة.

٢٩. الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدِنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ" ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟! الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" ثُمَّ تَلَا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}حَتَّى بَلَغَ: {يَعْمَلُونَ} ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟! " قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟! " قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ

عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟! " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أ. العنصر الفكري

- طريق النجاة.

ب. العنصر الموضوعي

- من أجل دخول الجنة والنجاة.
- الإتيان بأركان الإسلام.
- رأس الأمر أفسلام.
- خطر اللسان.

ج. العنصر المعنوي

١) الإستفهام

(وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟): فهام استثبات وتعجب واستغراب، ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه: "أعلمكم بالحلال والحرام معاذ" لأنه إنما صار أعلمهم بالحلال والحرام بعد هذا السؤال وأمثاله من أنواع التعلم والاستفهام، أو المراد بالحلال والحرام: المعاملات الظاهرة بين الناس، وهذا في معاملة العبد مع ربه.[٢٧]

[٢٧] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*،...ص. ٤٩٠

(وهل يكب الناس في النار...): فالمعنى إستفهام هنا تكسبه الألسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع، لذا حمل الإستفهام على غرض التهديد.

٢) الوصل

(أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار): فالجملة الأولى إنشائية طلبية (الأمر) والثانية خبرية، ويتأمل الوصول بين الجملتين متقارنين والفصل بينهما يوقع توهما فالمعنى هل يريد ما يدخله أو يبعده.

٣) الإطناب

(لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه): وهي كمل الإيضاح الذي سيق بعد هذه الجملة جاء موضحا لذلك المبهم.

ثكلتك أمك: وهي جملة اعتراضية جائتبعد سؤال كان محل الإستغراب والتعجب، ولذا جاء بقصد الدعاء.

٨) المقابلة

(يدخلني الجنة، ويباعدني من النار): فالمقابلة بين الجنة والنار والإدخال فيها والمباعدة عن الجحيم وسر المقابلة التعبير بالإدخال في الجنة قابله مباعدة.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(والصوم الجنة): فالشبه من صام بقصد ورغبة بالجن أي الترس، والأداة محذوفة ووجه الشبه المنع والإحتجاز في كل والمعنى أن من يصم الله تعالى فإن صيامه يمنعه من الوقوع فى النار، ويعضد هذا المعنى قول الرسول الله عليه وسلم في الحديث الأخر: (الصوم جنة من النار يستجن بها العبد من القتال).[٢٨]

هـ. العنصر اللفظي

(تطفئ): تمحو، استعار له لفظ الإطفاء.

(جوف اليل): وسطه، أو أثناؤه.

(تتجافي): ترفع وتبتعد.

(عن المضاجع): عن الفرش والمراقد.

(ذروة سنامه): السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل، والذروة: أعلى الشيء وذروة سنام الأمر: كناية عن أعلاه.

(ثكلتك أمك): هذا دعاء بالموت على ظاهره، ولايراد وقوعة، بل هو تنبيه من الغفله وتعجب للأمر.

(يكب): بضم الكاف من النوادر، يلقي في النار.

---

[٢٨] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، بيروت: المؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص. ١٣٨

(على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم): ما تكلمت به من الإثم، جمع (حصيدة) بمعنى محصودة، شبه ما تكسبه الألسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع، وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع.

و. العنصر الشكلي

نص هذا الحديث على أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار، وهذا أمر عظيم من أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، ومن أجله تحمل أنبياء الله الشدائد والصعاب. وهو يدل على الإشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

فالحديث هنا يرتبط بين الأجزاء بكلام (ثم قال)، وتنبيه الرسول الله (وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه) أم اسباب دخول الجنة يسيرة لكن من يسرها الله عليه فادع الله بالتيسير إذا مترتب على أركان الإسلام الخمسة.

ثم تنبيه فضل الصيام في الوقاية من النار، والصدقة في ذهاب الخطايا، وفضل قيام الليل. (الصوم جنة...).

ثم تنبيه من أهمية العناية برأس الأمور وهو الإسلام، وأهمية الصلاة فهي عمود الدين، وأهمية وشرف الجهاد في سبيل الله. (رأس الأمر الإسلام، وعموده...).

والأخر تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم على خطورة اللسان وأنه يورد المهالك.

٣٠. الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فلا تَبْحَثُوا عَنْهَا" حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاه الدَّارَقُطْنِيُّ وغَيرُهُ.

أ. العنصر الفكري

- الإلتزام بحدود الشرع.

ب. العنصر الموضوعي

- من أدى الفرائض
- واجتنب المحارم
- ووقف عند الحدود
- وترك البحث عما غاب عنه

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

(إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها): جاء الخبر مؤكدا بمؤكد واحد ألا وهو إن في مطلع الخبر ومن المسلم بهن وما نشاهده في (إن الله تعالى فرض) وحرف توكيد يعطي التأكيد لمضمون الخبر في الجملة.

٢) االوصل

وفي هذا الحديث جملة فيها من جمل كلها عطف وصلت على بعضها ولا سر في ذلك إلا لكونها اتفقت في الخبرية وكل جملة من جمل الحديث تحمل معنى مغايرا ولذا حصل الوصل.

د. العنصر اللفظي

(فرض الفرائض): أوجبها وحتم العمل بها. فإن الفرض فيه ما لا ينجبر بالدم والوجب ما ينجبر به، عند الشافعى مترادفان، أي إلا في الحج.

(فلا تضيعوها): بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها، بل قوموا بها كما فرض عليكم.

(وحد حدودا): جمع حد؛ وهو لغة: الحاجز بين الشيئين، وشرعا: عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية؛ أي: جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه.

(فلا تعتدوها): لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع.

(فلا تنتهكوها): لا تتناولوها ولا تقربوها.

(وسكت عن أشياء): لأجلكم حال كون السكوت عنها. أي لم يحكم فيها بوجوب أو حرمة، فهي شرعا على الإباحة الأصلية.

هـ. العنصر الإيقاعي

١) السجع

(...فلا تضيعوها... فلا تعتدوها): حيث اتفقت بين لفظين في الوزن والقافية، والسر البلاغي النبوي عندما تزاحمت صور النهي في العقل وتشابهت أدواته، فالسجع هنا سجع مرصع.

و. العنصر الشكلي

فالحديث هنا يدل على الأصل فيما سكت عنه الشارع الإباحة إلا في العبادات، فلأصل المنع. وهذا على الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

الحديث دليل على الدين ينقسم إلى عدة أقسام: فرائض، ومحرمات، وحدود، ومسكوت عنها.

٣١. الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ دُلَّنِي عَلَي عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ, فَقَالَ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ, وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ" حَدِيثٌ حَسَنٌ, رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

أ. العنصر الفكري

- الزهد في الدنيا وثمرته.

ب. العنصر الموضوعي

- الزهيد في الدنيا وأنه سبب في نيل محبة الله تعالى لعبده.

- الزهد فيما في أيدي الناس، وأنه سبب في الحصول على محبة الناس وتقديرهم.

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(ازهد في الدنيا يحبك الله): جاء الحديث بغرض الإرشاد، فالمراد رشد رسول الله إلى المؤمنين ليزهد في الدنيا.

٢) المساواة

في بلاغة المصطفى عليه الصلاة والسلام أن الزهد مفتاح لحب الله وعباده، والزهد فيما عند الناس مفتاح لمحبتهم لنا، هذه الألفاظ لا يحتاج فيها المستوضح إلى مزيد إيضاح وشرح وتفصيل.

د. العنصر اللفظي

(ازهد): من زهد يزهد، وهو لغة: الإعراض عن الشيء احتقارا له، من قولهم: شيء زهيد؛ أي قليل. وشرعا: أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل, فهو أخص من الورع.

(في الدنيا): باستصغار جملتها، واحتقار جميع شأنها؛ لتصغير الله تعالى لها، وتحقيره إياها، وتحذيره من غرورها في آي كثيرة من كتابه العزيز؛ نحو: {قل متاع الدنيا قليل}، {فلا تغرنكم الحياة الدنيا}، {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

من السماء}. إلى {صراط مستقيم}، {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد}.

(يحبَّك الله): يفتح الباء المشدة، وأصله يحببك بالجزم في جواب الأمر فلما أريد الإدغام نقلت كسرة الباء الأولى إلى الحاء وفتحت الثانية تخلصا من الساكنين وتخفيفها. ومحبة الله للعبد رضاه عنه وإحسانه إليه؛ لأن المحبة ميل طبيعي؛ وهو في حق الله محال، فالمراد غايتها.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديث يبحث على الزهد في الدنيا وفي أيدي الناس. وهذا يدل على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

أن الزهد سبب محبة الله وسبب محبة الناس للعبد. والزهد فهو افعراض الكمال عن نعم الله والتحقير لها.

٣٢. الحديث الثاني والثلاثون

عنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مَالِك بنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ" حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَالدَّارَقطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي "المؤطَّأ" مُرْسَلًا عَنْ عَمْرو بنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيْهِ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيْدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّيْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

أ. العنصر الفكري

- لا ضرر ولا ضرار.

ب. العنصر الموضوعي

- حرص الإسلام على دفع الضرر والإضرار بالغير.

ج. العنصر المعنوي

١) أغرض الخبر

(لا ضرر ولا ضرار): على أن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنته الجملة فمبداء الإضرار متعين لدى كل مسلم والغرض من مجئ الخبر لازم الفائدة.

٢) الحذف والذكر للمسند والمسند إليه

(بلسانه): جار مجرور (خبر شبه جملة مقدم) والمبتداء محذوف تقديره فالتغيير بلسانه، والغرض من الحذف الإختصار والإيجاز، لكونه معلوما من السياق في قوله (فليتغره بيده).

٣) الإيجاز

(الضرر والضرار) بمعنى واحد والضرر هو اسم والضرار هو الفعل، والحديث شاهد على وقوع إيجاز القصر التي تدل عليه تحتاج لمزيد من الإيضاح والتفسير، أي المراد لا يدخل أحد على أحد ضررا لم يدخوله على نفسه.

د. العنصر اللفظي

(لا ضرر ولا ضرار): بكسر أوله، من (ضره وضاره) بمعنى، وهو خلاف النفع، وقيل: الضرر: أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به، والضرار: أن يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به، كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع، ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح.[٢٩]

هـ. العنصر الإيقاعي

١) الجناس

(لا ضرر ولا ضرار): فالجناس هنا ناقص هناك زيادة في الكلمات الثانية واختلاف أيضا في الحركات للكلمتين ومعنى الأولى أي لاضرر على النفس وأن يتركب ما فيه ضرر عليها ومعنى (ضرار) أي الإضرار بالغير والتعدي عليهم.

وكان المعنى الذى جاء به هذا السياق يلمع إلى بلاغة الرسول الله في تحييد الظلم والضرر وجعله منبوذا لا على نفسك فحسب بل على الآخرين.[٣٠]

و. العنصر الشكلي

هذا الحديث يشكل على الأشكال الشرعية، لأنه حرص الإسلام على دفع الضرر والإضرار بالغير فجاء بهذا الأصل العظيم.

ز. العنصر البنائي

---

[٢٩] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، المغرب: (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج. ٢٠، ص. ١٥٨

[٣٠] محمد تاتاي، *إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية*، مصر: (دار الوفاء، ٢٠١٢ م)، ص. ٢٨٣

فالحديث هنا جمع الكلمه ﷺ والمشهور: أن جملتان بينهما فرقًا، ثم قيل: الأول: إلحاق مفسدةٍ بالغير مطلقًا، والثاني: إلحاق مفسدةٍ بالغير على وجه المقابلة؛ أي: كلٌ منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق.

وقال ابن حبيب: الضرر عند أهل العربية الاسم، والضرار الفعل، فمعنى الأول: لا تُدخل على أخيك ضررًا لم يدخله على نفسه، ومعنى الثاني: لا يضار أحدٌ بأحدٍ، وهذا قريبٌ مما قبله.

٣٣. الحديث الثالث والثلاثون

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَومٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي وَاليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ" حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ".

أ. العنصر الفكري

- أسس القضاء في الإسلام.

ب. العنصر الموضوعي

- أسس الحكم بين الناس.
- قائدة في القضاء.

- يقام العدل.

ج. العنصر المعنوي

١) أضرب الخبر

(لو يعطى الناس بدعواهم. . لادعى): جاء الخبر جواب من (لو) مقرنا باللام من حرف التوكيد، ودخول حرف الشرط على الجملة سبب قوي في ربط فعل الشرط بجزائه لأن الجملة ستصبح جملة واحدة في اكتمال المعنى.

د. العنصر اللفظي

(يعطى الناس): المفعول الثاني محذوف، أي الأموال والدماء بداعوهم، أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة.

(بدعواهم): بمجرد قولهم وطلبهم دون ما يثبت ذلك لهم، مشتقة من الدعاء وهو الطلب، وهي في اصطلاح الفقهاء: قول مقبول عند القاضي، يقصد به طلب الحق قبل غيره، أو دفع غيره عن حق نفسه.

(لادعى رجال): أي لاستباح بعض الناس دماء غيرهم وأموالهم وطلبوها دون حق.

(البينه على المدعي): وهو من يذكر أمرا خفيا يخالف الظاهر، والمدعى عليه عكسه، فصدق بيمينه؛ لقوة جانبه.

(اليمين): الحلف على نفي ما ادعي به عليه.

(على من أنكر): يطالب بالحلف منكر الدعوى وهو المدعى عليه.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديث يتضمن على الأشكال الشرعية، لأنه قاعدة عظيمة من قواعد الشرع، وأصل من أصول الأحكام، وأعظم مرجع عند التنازع والخصام.[٣١]

و. العنصر البنائي

هذا الحديث يبين على لا يحكم لأحد بمجرد دعواه وهواه حتى لاتؤخذ أموال الناس ودمائهم بغير حق، ثم بين بعدها (لكن البينة...) أخذ حماية الشرع لأموال الناس ودمائهم من الإدعاءات الكاذبة بأن جعل البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

٣٤. الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رِسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا لِيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

تغيير المنكر ومراتبه.

ب. العنصر الموضوعي

- إزالة المنكر.
- مراعاة التدرج في الإنكار بحسب الإستطاعة.

---

[٣١] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، *الفتح المبين بشرح الأربعين*،...ص. ٥٣٨

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(فليغير بيده): فعل مضارع مقرون بلام الأمر وتغير المنكر جاء بسياق الإلزام فهو على غرض الوجوب ولايفهم منه النصح لأن مقام النصح ليس فيه وجوب وإلزام وإنما هو استجاب وتلطف.

٢) الإطناب

(فإن لم يستطع): مكررا مرتين والسر البلاغي في هذا التكرير لفت النفس أن التغير لا يكون إلا على مراحل وإن الإنتقال من مرحلة أخرى مقرون بعدم الإستطاعة وإذا كان كذلك ذهب لدرجة التي تليها من الإنكار.

د. العنصر اللفظي

(منكم): أي معشر المكلفين القادرين من المسلمين، فهو خطاب لجميع الأمة حاضرها حينئذ بالمشافهة، وغائبها بطريق التبع، أو لأن حكمه صلى الله عليه وسلم على الواحد حكم على الجماعة.

(منكرا): وهو ترك واجب، أو فعل حرام، صغيرة كان أو كبيرة، خلافا لما قد يتوهم من كلام الإمام الآتي.

(فليغيره): فليزله ويذهب ويغيره إلى طاعة.

(بيده): إن توقف تغييره عليها؛ ككسر أواني الخمر وآلات اللهو بشرطه الآتي، وكمنع ظالم من نحو ضرب.

هـ. العنصر الشكلي

إن الحديث يدل على الأشكال الشرعية، لأنه ينبغي لأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى الله لتحصيل المطلوب.

و. العنصر البنائي

ويتضمن هذا الحديث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الإستطاعة باليد ثم باللسان ثم بالقلب، فإن لم يستطع أضعف الإيمانه.

٣٥. الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو المسْلِم، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَراتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أ. العنصر الفكري

- أخوة الإسلام وحقوق المسلم.

ب. العنصر الموضوعي

- النهي عن الحسد
- النهي عن النجش
- النهي عن التباغض

- النهي عن التدابر
- النهي عن البيع على البيع

ج. العنصر المعنوي

١) النهي

(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض...): فالنهي عن الحسد والتناجس، في البيع والحقد على والقطيعة كاها أمور وقع عليها النهي على غرض المناصحة والإرشاد وكلها مما يكدر صحو المجتمع المسلم ويعكر وحدته.

٢) تقديم المسند إليه والمسند

(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم): قدم المسند شبه الجملة (بحسب) على المسند إليه المبتدأ المصدر المؤول (أن يحتقر) والغرض هنا الإختصاص.

(كل المسلم على المسلم حرام): قدم المسند إليه (كل) المبتدأ على المسند (حرام) الخبر، وفصل بينهما بالجار والمجرور، والغرض هنا التعميم والتشويق.

٣) الوصل

(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا...): هذا الجملة المصدرية بالنهي وهو أسلوب إنشائي طلبي، إذ الوصل اختلاف معانيها وحصول التضاد وليس الموافقة في

المعنى، ولذا الوصل أبلغ في إيضاح المعنى والوصل ليوهم السامع فيما يذر ويترك.

د. العنصر اللفظي

(لا تحاسدوا): أي لا يحسد بعضكم بعضا، وأصله بتاءين، حذفت إحداهما تخفيفا.

(ولا تناجشوا): والنجش في اللغة الختال وهو الخداع أو الإرتفاعوالزيادة، وفي الشرع لا ينجش بعضكم على بعض بأن يزيد في المبيع لا لرغبة فيه بل ليخدع غيره.

(ولا تباغضوا): لا يبغض بعضكم بعضا؛ أي: لا تتعاطوا أسباب البغض.

(ولا تدابروا): لاتتبدابروا، والتدابر: المصارمة والهجران، مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره ويعرض عنه بوجهه، وهو التقاطع.

(لا يظلمه): أي لا يدخل عليه ضررا في نحو نفسه، أو دينه، أو عرضه، أو ماله بغير إذن شرعي.

(ولا يخذله): أي لا يترك نصرته المشروعة، سيما مع الاحتياج أو الاضطرار إليها، لأن من حقوق أخوة الإسلام التناصر.

(ولا يكذبه): بضم أوله وإسكان ثانيه؛ كما ضبطه المصنف؛ أي: لا يخبره بأمر على خلاف الواقع لغير مصلحة تألف وصيانة نحو نفس أو مال.

(ولا يحقره): بفتح أوله وبالمهملة والقاف؛ أي: لا يستصغر شأنه ويضع من قدره.

(بحسب امرىء من الشر): يكفيه من الشر أن يحتقر أخاه، يعني أن هذا شر عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب.

(دمه وماله وعرضه): أي حسبه، وهو مفاخره ومفاخر آبائه, وقد يراد به النفس.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديثاشتمل على أحكام كثيرة وفوائد عظيمة لبلوغ هذه الغاية الإسلامية النبيلة، وحمايتها من كل عيب أو خليل، حتيى لا تصبح الأخوة كلاما يهتف به الناس،إذ هذا يدل على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

فالحديث يتضمن الفكرة والموضوع واحدة متعلقا على الأجزاء القواعد، وهي:

١) قاعدة في الأخوة: الأخوة مبنية على المتطلبات (وهي روابط الأخوة) لا على الإدعاءات. وبيان المترتب عليها فنهى عن عشرة أشياء في الحديث، وهي الحسد، والنجش، والبغض، والإدبار، والبيع على بيع أخيه، وظلمه، وترك نصرته، واحتقاره، وإخباره بالكذب، والإعتداء على ماله ودمه وعرضه.

٢) قاعدة فقهية: الأصل في دم المسلم وعرضه وماله الحرمة.

٣) قاعدة قلبية: اتقاء القلب بشمر اتقاء الجوارح.

٣٦. الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

أ. العنصر الفكري

- قضاء حوائج المسلمين، وفضل طلب العلم.

ب. العنصر الموضوعي

- جليل جامع لأنواع من العلوم والقواعد
- والآداب والفضائل
- والأحكام والفوائد
- إشارات إلى أن الجزاء من جنس العمل

ج. العنصر المعنوي

١) تقديم المسند إليه والمسند

(نزلت عليهم السكينة): قدم الجار والمجرور (عليهم) متعلق الفعل على الفاعل (السكنة) والغرض منه ذلك اختصاصهم بترول السكينة عليهم دون غيرهم.

(ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه): قدم الجار والمجرور (متعلق الفعل) على الفاعل، والغرض من ذلك التشويق إلى معرف المحكوم عليه بالبطء أو السرعة.

٢) أسلوب القصر

(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله... إلا نزلت عليهم السكينة): إذ القصر (القوم المقيمون في الطلب على تحصل السكينة والرحمة وغشيان الملائكة لهم) والمقصور (القوم المقيمون لمدارسة العلم) والمقصور عليه (حصول السكينة الرحمة لهم)، وهو قصر موصوف على صفة.

٣) الإيجاز

(من يسر على معسر) إيجاز قصر فقد جمعت هذه الكلمة كل أنواع التيسير الممكنة من الإبراء والهبة أو التصدق عليه أو تأجيل الدين حتى يتيسر له الوفاء أو حصول الشفاعة عند من يطلبه أو دلالة المستفتي فيما وقع فيه من ضائقة فسبحان من أجرى البيان والفصاحة على لسان نبيه وطوعت له الكلمت والتعابير بأحسن مقام.

٤) الطباق

(ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه): والطباق هنا طباق سلب والسر البلاغي الجمع بين الضدين يرجع فيه إلى زيادة التحقيق بما سوف يستقر عنده من معنى في ذكر الضد ثم يتلوه ضده وهنا يحصل للنفس استبصار بما تريد وما تدع.

٥) المقابلة

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة): فالمقابلة بين جملتين كرب الدنيا وكرب القيامة (أى كرب الآخرة) وهذه المقابلة جعلت من يسعى في تنفيس الكرب يقارن بما في الدنيا من غصص ويسعى إلى قضائها عن إخوانه فإن الجزاء من جنش العمل.[٣٢]

د. العنصر الصوري

١) المجاز

(يلتمس فيه علما): أي يطلب العلم، حيث الشبه طلب العلم وبذل النفس في إدراكه وتحصيله بشيء يلتمس ويتحسس لقصد العناية لتحصيله وطلبه وحذف المشبة به وأبقى ما يدل عليه وهو الفعل يلتمس على سبيل الإستعارة المكنية.

---

[٣٢] صالح أحمد رضا، *قطوف من رياض السنة*،...ص. ١١٠

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا...): إذ المعنى أن النفس يدل على النسيم والهواء كيف كان وتنفيس الكرب أن يخفف عن المكروب كربته ما يشعر النفس لتخفيف الكرب وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية ولأن في كل منهما روح وراحة للإنسان.[٣٣]

(ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه): وقيل أن هذا كناية أن التقرب إلى الله تعالى لا يحصل بالنسب وعزة الآباء وشرفهم ومكانتهم في الدنيا وإنما يحصل بالعمل الصالح فمن لم يتقرب بذلك لايتقرب إليه بعلو النسب وعلو المترتة، حيث شبة العمل والنسب بإنسان له خاصية الإسراع والمشي وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة التصرحية.[٣٤]

هـ. العنصر اللفظي

(من نفس): أي أزال وفرج، من تنفيس الخناق؛ أي: إرخائه حتى يأخذ له نفسا

(عن مؤمن) أوثر لمزيد شرفه وحرمته، والثواب فيما يفعل معه من الإحسان، وإلا فالذمي كذلك هنا وفيما يأتي من حيث أصل الثواب.

(كربة): ما أهم النفس وغم القلب؛ كأنها مشتقة من (كرب) التي للمفاجأة.

(ومن يسر على معسر): بإنظاره إلى الميسرة، أو بإعطائه ما يزول به إعساره، أو بالوضع عنه إن كان غريما.

---

[٣٣] صالح أحمد رضا،*قطوف من رياض السنة*،...ص. ١٠٨

[٣٤] صالح أحمد رضا،*قطوف من رياض السنة*،...ص. ١١٢.

(يسر الله عليه): أموره ومطالبه.

(ومن ستر مسلما): لم يعرف بأذى، أو فساد، بأن علم منه وقوع معصية فيما مضى، لم يخبر بها أحدا.

(ستره الله في الدنيا والآخرة): بألا يعاقبه على ما فرط منه.

(من سلك طريقا): بالمشي بالأقدام إلى مجالس العلم، ويتناول أيضا يلتمس: (يطلب فيه) أي: في غايته أو بسببه أو فيه حقيقة، لكنه نادرٌ جدًا، فلا يحمل الحديث عليه.

(علما): شرعيا، قاصدا به وجه الله تعالى.

(سهل الله له طريقا إلى الجنة): بتيسير ذلك العلم الذي طلبه والعمل بمقتضاه أو علوم أخرى توصله إلى الجنة، ويحتمل أن يراد به تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة وهو الصراط.

(من بيوت الله): المساجد.

(السكينة): فعيلةٌ من السكون للمبالغة، والمراد بها هنا: الوقار والطمأنينة.

(غشيتهم الرحمة): شملتهم من كل جهة.

(حفتهم الملائكة): أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين.

(وذكرهم الله): أثنى عليهم؛ كـ (اذكرني في كتابك)، والأول هو المتبادر؛

(بطأ) : قصر، لفقد بعض شروط الصحة أو الكمال.

و. العنصر الشكلي

هذا الحيث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقوائد والآداب. إذ هاذا يتضمن على الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

ويرشد على هذا الحديث متعلقا على ثلاثة أمور وأن جزائهم يوم القيامة، وهي تنفيس الكروب في الدنيا، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة.

٣٧. الحديث السابع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي "صَحِيحَيْهِمَا" بِهَذِهِ الْحُرُوفِ، فَانْظُرْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى عَظِيمِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الأَلْفَاظَ، وَقَوْلُهُ: "عِنْدَهُ" إِشَارَةٌ إِلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا، وَقَوْلُهُ: "كَامِلَةً" لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا، وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: "كَتَبَهَا اللَّهُ حَسَنَةً كَامِلَةً" فَأَكَّدَهَا بِ (كَامِلَةً) وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً

وَاحِدَةً، فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِـ (وَاحِدَةً) وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ (كَامِلَةً) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

أ. العنصر الفكري

عظيم لطف الله تعالى بعباده وفضله عليهم.

ب. العنصر الموضوعي

- عمل الحسنات
- عمل السيئات
- الهم بالحسنات
- الهم بالسيئات

ج. العنصر المعنوي

١) تقديم المسند إليه والمسند

(كتبها الله عنده حسنة كاملة): قدم المفعول وهو الضمير الهاء على الفاعل الله والغرض البلاغي إظهار الإهتمام بما تقدم وهو المسند وقد يكون لتأخير المسند إليه بغرض التشويق.

٢) الطباق

(إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات): فجمع بين ضدين حيث يجد الحسنات فيطلبها وأن يعثر على السيئات ويتركها فالطباق هنا طباق إيجاب.

٣) المقابلة

(وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة): فالمقابلة تمت بين فلم يعملها وعملها وبين الحسنة والسيئة، فالهم بالسيئة دون العمل تكتب له حسنة والهم مع العمل تكتب سيئة وهذه المقابلة لاتترك لمقترفي السيئات إلا طريقا يلمس فيه الإصرار على فعل السيئات لأن الله عز وجل رتب على الفعل وليس على الهم.

د. العنصر اللفظي

(كتب الحسنات والسيئات): أمر الحفظة بكتابتهما، أو كتبهما في علمه على وفق الواقع منهما، أو قدر مبالغ تضعيفهما.

(بحسنة): بطاعة مفروضة أو منذوبة.

(ضعف): مثل. قال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل، هذا هو الأصل، ثم استعمل فى المثل وما زاد، وليس للزيادة حد.

(بسيئة): بمعصية صغيرة كانت أو كبيرة.

هـ. العنصر الشكلي

هذا الحديث القدسي هنا من الترغيب العظيم في فضل الله العميم ورحمته الواسعة التي وسعت كل شيء، كما أنه يبعث في نفوس المكلفين الأمل المشرق،

ويدفعها للعمل الصالح وكسب الثواب الذي فيه النجاة في الآخرة والسعادة في الدنيا. ولذا يدل على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

فتضمن موضوع الحديث تعلقا على فرعين، وهي كتابة الحسنات والسيئات، والهم بالحسنة والسية وبينهما على كتابته الله.

٣٨. الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أ. العنصر الفكري

- محبة الله لأوليائه وبيان طريق الولاية.

ب. العنصر الموضوعي

- أولياء الله وأحباؤه في الدنيا والآخرة.
- تقريب إلى الله بالنوافل
- المراد بتردد الله عن النفس المؤمن

ج. العنصر المعنوي

١) تقديم المسند إليه والمسند

(تقرب إلي عبدي): قدم الجار والمجرور وهو (إلي) متعلق الفعل على الفاعل (عبدي) والغرض التخصيص، أي تقرب إلي وحدي دون سواي.

٢) الإيجاز

(وما تقرب إلي عبدي بشيء): هذا إيجاز قصر، أن النكرة تفيد العموم والمعنى لكل سامع أن الله يفرح بالطاعة والتقرب له بأي شيء تقدر عليه وكل له اجتهاده فيما يريد من الطاعات.

د. العنصر الصوري

١) الكناية

(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب): فالمقصود كناية هنا أن الله يعاديه ويمقته ويخزيه وربما فهم من لفظ الحب الشناعة في محاربة الله لأوليائه وأن الله اصطفاهم فهو وليهم والذي تولاهم بحفظه وقوته.

هـ. العنصر اللفظي

(من عادى): من المعاداة ضد الموالاة، والعدو ضد الولي، والأنثى عدوة، وهو من النوادر؛ إذ فعول بمعنى فاعل لا تلحقه تاء؛ لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور، (وجمعه): عدى بضم أوله وكسره، وعداة بالضم لا غير. أي: آذى وأبغض وأغضب بالقول أوفعل.

(وليا): وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة، من الولي؛ وهو القرب والدنو. فالولي هنا: القريب من الله تعالى؛ لتقربه إليه باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، الإكثار من نوافل العبادات، مع كونه لا يفتر عن ذكره، ولا يرى بقلبه غيره؛ لاستغراقه في نور معرفته، فلا يرى إلا دلائل قدرته، ولا يسمع إلا آياته، ولا ينطق إلا بالثناء عليه، ولا يتحرك إلا في طاعته، وهذا هو المتقي؛ قال تعالى: {إن أولياؤه إلا المتقون}.

(فقد آذنته بالحرب): آذنته : أعلمته، أي أعلمته بأني محارب له. ويزيد أل (الحرب) فيه للجنس، فينصرف إلى أكمله، أي بالحرب الكامل.

(إلي بالنوافل): جمع نافلة، ونفل وهي الغنيمة والعطية والزيادة، أي التطوعات من جميع أصناف العبادات.

(استعاذني): طلب العوذ والحافظ مما يخاف منه.

(لأعيذنه): جواب القسم، فإن الام في لئن موطئة، والتقدير: والله لئن استعاذاني لأعيذنه، أي: مما يخاف، وهذا حال الحبيب مع محبوبه.

و. العنصر الشكلي

هذا الحديث يدل على الأشكال الشرعية، لأنه أصل في السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته ومحبته، إذ المفروضات إما باطن كالإيمان، أو ظاهر كالإسلام، أو مركب منهما وهو الإحسان فيهما كما مر، والإحسان هو

المتضمن لمقامات السالكين؛ كالتوكل، والزهد، والإخلاص، والتوبة، والمراقبة، ونحوها، وهو كثير، فقد جمع هذا الحديث الحقيقة والشريعة.

ز. العنصر البنائي

إذ هذا الحديث يتعلق على أن معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب وإثبات محبة الله وأنها تتفاصل، فأحب شيء إلى الله الفرائض ثم النوافل. وبين بعدها أن من أكثر من النوافل أدرك عدة فضائل: أحبه الله (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)، ومعية الله (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ)، واستجابة الدعاء (وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ).

٣٩. الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" حدِيثٌ حسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

أ. العنصر الفكري

- رفع الحرج في الإسلام.

ب. العنصر الموضوعي

- فضل الله عز وجل على هذه الأمة ورفع الحرج عنها
- تفصيل القول في حكم الخطاء والنسيان
- ما يترتب على فعل المكره

ج. العنصر المعنوي

١) كلام خبري

(إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان): فالمعنى التأكيد والتقوية لمضمون الجملة والخبر وقد ألقي لمخاطب منكر لمضمون الخبر إذ الإنسان ما يصدر خيرا أو شرا بل أخبر الرسول أن الله تعالى تجاوز عن السيئات في حالة الخطاء والنسيان والإستكراه وهذا المعنى غير ممعلوم.

٢) تقديم المسند إليه والمسند

(إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان): قدم الجار والمجرور متعلق الفعل على المفعول به (الخطاء)، والغرض التخصيص، أي خصني وحدي دون غيري من الرسول بهذه الميزة.

د. العنصر اللفظي

(تجاوز): من (جازه) إذا تعداه وعبر عليه، وهو هنا بمعنى: ترك، أو رفع.

(أمتي): أمة الإجابة، وهي كل من آمن به صلى الله عليه وسلم واستجاب لدعوته.

(الخطأ): وهو أن يقصد بفعله شيئا فيصادف غير ما قصد.

(والنسيان): بكسر النون، ضد الذكر، بمعنى التذكر، كأن يكون ذاكرا لشيء فينساه عند الفعل.

(وما استكرهوا عليه): إذا حملته عليه قهرا، والكره -بالضم-: المشقة، وبالفتح: الإكراه، وقال الكسائي: هما لغتان.

هـ. العنصر الشكلي

فالحديث هنا يؤصل قاعدة عظيمة يعتمد عليها الفقهاء في فتاواهم، إذ هذا ظهر أن الحديث يدل على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

فالكلامه ﷺ يتضمن على أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام أن الله الكريم تجاوز عن السيئات في حالة الخطاء والنسيان والاستكراه.

٤٠. الحديث الأربعون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: "كُنْ فِي الْدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ" وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمن حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيّ.

أ. العنصر الفكري

- اغتنام الأوقات قبل الوفاة.

ب. العنصر الموضوعي

- فناء الدنيا وبقاء الآخرة
- الدنيا معبر للآخرة وطريق

ج. العنصر المعنوي

١) الأمر

(كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل): فهو يخيره بين العيش في الحياة مثل الغريب من أهل البلد متعرفا عن البسط معهم والخوض في متاع الحياة أو الرجل المار الذي يعرف أنه في سفر فلا يستقر ترحاله إلا في مقصده والغرض هنا التحيير.

٢) النهي

(. . فلا تنتظر الصباح... فلا تنتظر المساء): فالغرض نهي هنا للإرشاد، لأن أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياة على الرض هو مؤقتا.

٣) الإيجاز

(. . فلا تنتظر الصباح... فلا تنتظر المساء): هذا مجاز حذف يعني حذف المضاف أي قدوم الصباح أو قدوم المساء أن كلمة قدوم أو انتظار مخالفة للمعنى الزهيد المشار إليه الحديث.

٤) الطباق

(من صحتك لمرضك): والطباق إيجاب فهو تضاد بينهما صحة ومرض فإما صحة ستفعل العمل قبل مرض وربما عرض مرضفلن تستطيع فعل الطاعات لعجزك.

(ومن حياتك لموتك): وقع طباق إيجاب إذا الحياة ضدها الموت، أن يستحث الهمة ويرغب في العمل بدون نصح مباشرة.

٥) المقابلة

(إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء): فالمقابلة هنا بين أمسيت وأصبحت وبين الصباح والمساء، الذي يرادوهو عدم التعلق بالدنيا والإستعداد للرحيل قريب حاضر في ذهن العبد فهوملازمة في كل أوقاته.

د. العنصر الصوري

١) التشبيه

(كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل): فالمشبه حال المسلم في الدنيا وأنه مصيره الترحال والمشبه به الرجل الغريب يعيش بين قوم لا يعرفونه فلا يستقر معهم ووجه الشبه التذكر في كل وعدم الراحة.

٢) الكناية

(إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ): هذا كناية عن موصوف أن الرجل هو في ترقب لحركة اليل مع النهار وأنه قد لا يدرك اليل إذا أصبح وقد لايدرك الصباح إذا أمسى فالمقصود الإستعداد للموت والرحيل وهو غير ظاهر.

هـ. العنصر اللفظي

(كن في الدنيا): على حذف مضافين أي في مدة إقامتك في الدنيا.

(كأنك غريب): في محل نصب خبر كن، أي كن مشبها بالغريب.

(أو عابر سبيل): معطوف على غريب عطف خاص على عام، و"أو" فيه ليست للشك، بل للتخيير والإباحة والأحسان.

و. العنصر الشكلي

وفي الحديث حث على الزهد في الدنيا، والإعتراض عن مشاغلها، وليس معنى ذلك ترك العمل والسعى والنشاط، بل المراد عدم التعلق بها ةالإشتغال بها عن عمل الآخرة، إذ هذا يدل على الأشكال الشرعية.

ز. العنصر البنائي

ويتعلق الحديث هو أصل عظيم في قصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذها وطنا ومسكنا، بل ينبغي له أن يكون فيها كأنه على جناح سفر؛ يهيئ جهازه للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم عليهم الصلاة والسلام.

٤١. الحديث الحادى والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كُتَابِ "الْحُجَّةِ" بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أ. العنصر الفكري

- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

ب. العنصر الموضوعي

- من لوازم الإيمان
- حقيقة الهوى
- عنوان المحبة الموافقة والاتباع

ج. العنصر المعنوي

١) الإيجاز

فهنا إيجاز حذف ويكون التقدير لايؤمن أحدكم الإيمان الكامل فحذف المفعول به ووصفه ليجعل النفس تبحث عن ذلك الإيمان المرغب فيه والذي نفي وجوده إلا باتباع ما جاء به الرسول وحذر منه.

د. العنصر اللفظي

(لا يؤمن): لا يكمل إيمانه، أو لايصح.

(هواه): بالقصر: ما يهواه؛ أي: ما تحبه نفسه وتميل إليه.

(تبعا): تابعا له بحيث يصبح اتباعه كالطبع له.

(لما جئت به): من هذه الشريعة المطهرة الكاملة؛ بأن يميل قلبه وطبعه إليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبل على الميل إليها من غير مجاهدة، وتصبر، واحتمال مشقة، أو بعض كراهة ما، بل يهواها كما يهوى المحبوبات المشتهيات.

هـ. العنصر الشكلي

فالحديث هنا دعى على التحذير من تقديم الهى من قلبه ولسانه وفعله حتى تكون وفق الشريعة. هذا تضمن على الأشكال الشرعية.

و. العنصر البنائي

والموضوع الحديث رباط على اتباع الهوى منشأ المعاصي والبدع والإعراض عن الحق، الهوى المتبع إله يعبد من دون الله، والتباع الهوى ضعف لا يليق بالإنسان المكرم.

٤٢. الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بْن آدَمَ؛ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ؛ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ الْسَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا بْنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِك بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: حدِيثٌ حسَنٌ.

أ. العنصر الفكري

- سعة مغفرة اللّه عز وجل.

ب. العنصر الموضوعي

- أسباب المغفرة
- العزم في المسألة والدعاء
- الحضور والرجاء

- الخوف والرجاء

ج. العنصر المعنوي

١) النداء

(يا ابن آدم): تكررها لثلاثة مرات، وكان متكلم هي الله تعالى يطلب إقبال المخاطب بحرف النداء للإيحاء سعة رحمة الله وعفوه، ولذلك الكلام يفيد معنى الحقيقي.

٢) الإطناب

(يا ابن آدم): تكررها لثلاثة مرات بين فقرات لتلطف وتودد من الله لعباده وتوبه فالله واسع المغفرة.

٣) الطباق

فالطباق بين خطايا ومغفرة، وقد ساوى بينهم في القدر، والسر البلاغي هنا الدعوة لمن عصاه بالمسارعة والتوبة بعقد الطباق بين تلك المتضادات وجعل التوبة أمرا مجبا تطمع له النفس.

د. العنصر الصوري

١) الكناية

(يا بن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء): هذا كناية موصوف، إذ المعنى المفهوم الظاهر أن الذنوب إذا ارتكبها صاحبها وتزايدت وسجلت والمعنى الخفي أنها عن كثرتها وتعاظمها عند المولى جل وعلى.

(لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا): والمعنى لو جئتني بما يقارب أو يملأ الأرض خطايا والمعنى غير ذلك، بل المعنى الكثرة في اقتراف المعاصي والسيئات، وهي كناية عن صفة.

(بقرابها مغفرة): فالمعنى الظاهر يقابل الله تلك الرزايا والمنكرات بالمغفرة، إذ المعنى الخفي التعبير عن سعة رحمة الله وعظيم غفرانه مهما بلغت ذنوبك أيها العبد، وهي كناية عن صفة.

هـ. العنصر اللفظي

(ما دعوتني): لمغفرة ذنوبك و ((ما)) مصدرية ظرفية.

(ورجوتني): والحال أنك ترجو تفضلي عليك. وإجابة دعائك.

(غفرت لك): ذنوبك، أي سترتها عليك ولا أعاقبك بها في الآخرة.

(على ما كان منك): من تكرار المعاصي.

(ولا أبالي): لا أكترث بذنوبك ولا أستكثرها وإن كثرت إذ لا يتعاظمني شيء.

(عنان): بفتح المهملة _ سحاب.

(استغفرتني): طلبت مني وقاية شرها مع سترها.

(بقراب الأرض): بضم القاف وكسرها، والضم أشهر، أي بقريب ملئها، أو بمثلها.

(لقيتني): مت على الإيمان.

(لا تشرك بي شيئا): لاعتقادك توحيدي، والتصديق برسلي وبما جاءوا به.

و. العنصر الإيقاعي

٤) السجع

(دعوتني ورجوتني): ما اتفقت فيه الفاصاتان وزنا وتقفية،والسجع هنا سجع متوازي.

ز. العنصر الشكلي

هذا الحديث يبن على كثرة مغفرته تعالى، لئلا بيأس المذنبون بكثرة الخطايا، إذ هذا يدل على الأشكال الشرعية.

ح. العنصر البنائي

وتضمن الموضوع الحديث يتعلق على الأجزاء بجامع حرف النداء، وهي فضل الله تعالى وكرمه وجوده ومغفرته لعبده الله تعالى، فضل دعاء الله بالخوفه والرجاءه، والتوحيد هو أساس المغفرة.